

محمد الحسنى

العالم الإسلامى
بين التبعية والذاتية

المختار الإسلامى
للطباعة والنشر والتوزيع
١٦ شارع كامل صدقى بالنجاة
ت ٩١١٣٧١ - ص.ب ١٧٠٧ - القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى

من المسلمين » ..

قرآن كريم

مقالات وابحاث

بقلم

محمد الحسنى رئيس تحرير مجلة « البعث الاسلامى »

مع

نبذة من حياته وأعماله ، ومختارات من كلمات
رثاء وعزاء لرجال الفكرة الاسلامية والصحافة العربية

تقديم وترتيب

ابى الحسن على الحسنى الندوى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

بقلم : ابي الحسن على الحسنى النوى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه
 وآله وصحبه وسلم .

أما بعد فنحلى هذا الكتيب بأربع مقالات أخيرة دمجها يراع
 الكاتب الاسلامى النابغة محمد الحسنى رئيس تحرير مجلة
 « البعث الاسلامى » ومؤلف كتاب « الاسلام الممتحن » الذى
 استأثرت به رحمة الله فى الشهر الماضى (١٨ من رجب ١٣٩٩ هـ
 المصادف ١٣ / يوليو ١٩٧٩ م) وهو فى الرابعة والأربعين من سنه ،
 وفى أوج نشاطه الدعوى وتدفعه الإنشائى ، وحماسه الدينى ،
 وعلى قمة شهرته - فى أوساط الدعوة ، والفكرة الاسلامية - التى
 نالها من افتتاحياته القوية الملتهبة فى مجلة « البعث الاسلامى »
 وكتابه المدوى « الاسلام الممتحن » تروى اليه العيون ، وتصبو اليه
 النفوس فى مجال الدعوة والفكرة الاسلامية ، فكان جنديا قد سقط
 شهيدا فى المعركة الحامية اليوم فى العالم الاسلامى ، معركة
 النضال بين الحق والباطل ، والصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة
 الغربية ، والكفاح بين الايمان والمادية ، بأوسع معانيهما .

مقاله الأول ظهر فى العدد العاشر الممتاز من مجلة « البعث

الإسلامي « الصادر في رجب ١٣٩٩ هـ - يوليو ١٩٧٩ م - بعنوان « سؤال حائر يحتاج الى جواب » وقد صور فيه بريشته البارعة التناقض العجيب الذي تعيشه الدول والمجتمعات الإسلامية ، وفي مقدمتها البلد الذي ثار على التناقض ، وعلى النفاق - بجميع ألوانه وأنواعه - لأول مرة في التاريخ ، وقاد العالم الحائر المضطرب التي تتوزعه الغايات ، وتمزقه التناقضات ، الى حياة لا نفاق فيها ولا تناقض ، وقد تدفقت قريحته في هذا المقال ، وفاض قلمه بالبيان العذب السلسال ، فكان آية في دقة التصوير ، وبراعة التعبير ، وقوة التأثير ، وتآلم القلب والضمير ، لا يسع القارىء اذا قرأ هذا المقال الا أن يؤمن بصدقه وأخلاصه ويتمثل الواقع المؤلم - الذي تحدث عنه هذا المقال - بعينه ، ويؤمن بفكرته ودعوته .

وما ذلك الا نتيجة التفاعل النفسى الذى نشأ وترعرع عليه ، وهنا يطيب لى أن أنقل ما قلته في تقديم كتابه « الإسلام الممتحن » بعد ما ذكرت خصائص التربية المنزلية ، ومزايا البيئة الدينية المؤمنة ، التي تربي فيها .

« نشأ هذا الشاب تحت ظلال هذه التربية ، وفي حجر هذه البيئة ، ثم لما عقل وثقف ، وعاصر الأحداث ، فتح عينيه على مجتمع اسلامى حائر بين الإسلام والجاهلية ، والدين والعلمانية ، قادة الفكر فيه مذذبون ، وأولياء الأمور فيه مضطربون ، وأكثرهم منافقون ، يتخذون الدين حيلة ووسيلة للوصول الى أغراضهم ، والهتاف بالإسلام سلماً للوصول الى كراسى الحكم ، وقنطرة للعبور الى شاطئ السيادة والقيادة ، والركوب على أعناق الشعوب المسلمة الساذجة التي لا تفهم الالفة القرآن والحب والحنان ، ولا تتحرك ولا تتحمس ، الا بحكاية الصحابة وابطال الإسلام ، وفضائل الجهاد والشهادة ..

وأحدثت هذه الجوانب المتناقضة - جانب تربيته ودراسته الإسلامية ، وجانب الواقع المرير والمشاهد القاسي - صراعا في نفسه ، حول قلمه الى شلال يتدفق بقوة ، وينحدر بقوة ، فصدرت هذه المقالات في أسلوب قوى ملتهب ، هو نتيجة كل صراع نفسي رافقته قدرة بيانية ، وقلم سيال رشيق ، وثروة لفوية ، وهذا الأسلوب له قيمته في إيقاظ الشعور ، وفي تحريك النفوس والعقول (١) .

وهذا المقال هو صدى لهدير هذا الشلال ، وفيض من قلمه الرشيق السيل ، وشاء الله - لحكمة يعلمها - أن لا أطلع على هذا المقال في حياة صاحبه ، مع تتبعي لما ينشر في مجلتنا « البعث الإسلامي » وحرصى على قراءة افتتاحياته القوية البليغة ، وحدث حادث وفاته وأنا في السفر ، فما استرعى انتباهى الى هذا المقال الاثناء الزميل الفاضل فضيلة الشيخ محمد منظور النعماني رئيس تحرير مجلة « الفرقان » الذي أعجب به كل الإعجاب ، واقترح على صاحبه نقله الى الأردنية لينشره في مجلته ، فلم تمهله المنية المفاجئة (٢) ، ولما قرأته تحسرت على عدم اطلاعى عليه في حينه ، وقلت لبعض اخواني : لو كنت قرأته في حياة صاحبه لقبلت يده وما بين عينيه ، وان لم تجر العادة في بلادنا أن يقبل الآباء أيدي أبنائهم (٣) والأساتذة أيدي تلاميذهم في هذه السن ، وهنأته وباركته على هذه الصراحة وعلى هذه البلاغة .

ان فاتنى هذا فلا يفوتنى أن أنشره على اثر وفاته في رسالة

(١) « الإسلام المتحن » تقديم الكتاب ص ١٣ و ص ١٦ .

(٢) قام بهذه الترجمة ولد الفقيد الشاب عبد الله الحسنى الندوي ، ونشرت في مجلة الفرقان عدد رمضان سنة ١٣٩٩ هـ .

(٣) كان الفقيد رحمه الله ابن شقيق هذا الكاتب ، فهو محمد بن الدكتور السيد عبد العلى الحسنى [أمين ندوة العلماء العام] ابن العلامة السيد عبد الحى الحسنى مؤلف العربية الكبير وصاحب كتاب « نوعة الخواطر » .

مستقلة ، توسيعا للنطاق ، وتعميما للفائدة ، فيكون خير ذكرى له ، واعترافا لنبوغه ، واجادته ، وها هو بين يدي القراء .

ورابت ان أضم الى هذا المقال ثلاث مقالات ، اولها : « مجتمع التنافس ومسئولية الدعوة » نشر في عدد جمادى الآخرة ١٣٩٩ هـ من مجلة البعث الاسلامى ، وثانيها : « سلامة العقيدة فى حاجة الى سلامة الحضارة » المنشور فى عدد صفر ١٣٩٩ هـ (يناير ١٩٧٩ م) ثالثها : بعنوان « جامعة البعث الاسلامى » وهو آخر ماسطره بالعربية نشر فى صحيفة « الرائد » وفى مجلة « البعث » فى عدد رجب على اثر وفاته مباشرة ، نشر الاخير بعنوان « تطابق يسر به المؤمنون » وبذلك تكمل الرسالة ، ويستقيم الميزان ، ويتضح الطريق ، فلا نريد الا ان تنتقل الدول والمجتمعات الاسلامية من الحيرة المردية ، الى الطمأنينة المرضية ، ومن التناقض الذى تحار فيه العيون ، الى التطابق الذى يسر به المؤمنون « ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم » رحم الله الفقيد العزيز ، وتغمده برحمته ورضوانه ، وأسكنه فسيح جناته .

العم المفجوع المحتسب

ابو الحسن على الحسنى الندوى

دار عرفات ، داره الشيخ علم الله رحمة الله عليه

راى بريلى (الهند)

١٣٩٩/٩/٤ هـ

١٩٧٩/٧/٢٩ م

حياة في سطور

ولد محمد الحسنى بن الدكتور عبد العلى الحسنى (امين ندوة العلماء العام) فى ١٧ من رجب سنة ١٣٥٤ هـ (١٥ اكتوبر سنة ١٩٣٥ م) فى لكهنؤ .

بدا دراسته فى البيت ، فقرأ القرآن الكريم واللغة اأردية قراءة وكتابة ، والفارسية نثرا وشعرا ، على عادة أبناء البيوتات المسلمة فى الهند ، وذلك عند معلم صالح داعية صحيح العقيدة يأتى الى البيت ويعلمه .

بدا بدراسة اللغة العربية فى البيت عند والده ، وكان من العلماء الراسخين المتضلعين ومن الأفاض الذين جمعوا بين القديم الصالح والجديد النافع ، والدراسات الدينية النظامية العميقة ، والتعليم الجامعى المدنى العالى ، وكانت له طريقة خاصة فى تعليم اللغة العربية ، تمتاز بالاعتماد على القرآن الكريم خصوصا على سور القصص ، والاستغناء عن القواعد فى البداية بقدر الامكان ، وقطع بذلك شوطا بعيدا فى مدة يسيرة .

الف له عمه أبو الحسن الندوى سلسلة « قصص النبئين للأطفال » التى نالت قبولا وانتشارا فى الهند وفى الأقطار العربية . وقررت للتدريس فى كثير من المعاهد فى الهند وبلاد العرب .

كان له شغف زائد بمطالعة كل ما يقع اليه من كتب ومنشورات فى اللغتين : الأردية والعربية ، وعكف على مطالعة الأدب الاخوانى الصادر من مصر ، ومؤلفات أفراد أسرته ، خصوصا ما كتبه ويكتبه عمه ، فكان يقرأ كل ذلك بنهامة ، ويتشربه ويعيه .

بدأ يكتب بالعربية في الثالثة عشرة من عمره ولم يعرف ذلك أحد من أهل البيت ، وعرض مقالا له بالعربية على عمه للتصحيح والاصلاح مرة فكان ذلك مفاجأة له واكتشافا لقدرته على الكتابة وانشاء المقالات في هذه السن المبكرة ، وطلب منه عمه نقل محاضرة طويلة قوية له الى العربية القاها في الاردية في احتفال كبير في لكتناؤ في سنة ١٩٤٩ م ، فأكملة في وقت يسير ، وهو لا يزال في الرابعة عشرة من عمره ، ونشرت هذه المحاضرة مرارا بعنوان « بين الصورة والحقيقة » .

حضر دروس العلامة الشيخ حليم عطا استاذ الحديث في دار العلوم ندوة العلماء سنة ٧٢ - ١٣٧٣ هـ (٥٢ - ١٩٥٣ م)
وقرا عليه كتب الحديث .

بدأ والده يعلمه الطب وأراد ان يخلفه في مهنته وهي الصناعة الموروثة في هذه الأسرة (١) ولكنه عرف في مدة قريبة أن هوايته في القراءة والكتابة ، فتركه وشأنه ، وهكذا أراد والده أن يكون طبيبا ، وأراد الله أن يكون كاتباً داعية ، وأديبا اسلاميا ، والله غالب على أمره .

أسس جمعية باسم « المنتدى الأدبي » سنة ١٣٧٤ هـ (١٩٥٤ م) ونشرت له مجلة « المسلمون » الشهرية ، التي كان يرأس تحريرها الدكتور سعيد رمضان ، وكانت تصدر من دمشق ، وكان يكتب فيها كبار الكتاب الاسلاميين في الشرق العربي ، أول مقال له بعنوان « العالم الاسلامي على مفترق الطرق » وهو لم يبلغ بعد سن العشرين ، يتصور الدكتور وكثير من قراء المجلة أن

(١) والده طبيب ، وجده وأبو جده كانا طبيبين نطاسيين ، وكانت هذه الصناعة الطبية المهنة التي يعتمد عليها أفراد الأسرة في المعاش .

صاحبه من الكتاب الذين تقدمت سنهم وتوضح فكرهم ، والحقيقة انه لا يزال في ريعان الشباب وفي سن المراهقة الفكرية .

اصدر مجلة « البعث الاسلامى » في صفر سنة ١٣٧٥ هـ (اكتوبر ١٩٥٥ م) وله من العمر عشرون (٢٠) سنة ، وهى المجلة العربية الرائدة فى القارة الهندية بعد ما احتجبت مجلة « الضياء » (التى كانت لسان حال ندوة العلماء) سنة ١٣٥٤ هـ (١٩٣٦ م) فكانت مغامرة واقتحاما ، له قيمته وخطره فى البيئة الهندية التى قد يضيق صدرها لأردو . اللغة التى ولدت ونشأت فى الهند ، وكان ذلك على مسئوليته الشخصية ومساعدة والده ، وساعده فى التحرير زميله الأستاذ سعيد الأعظمى الندوى ، ثم انتقلت الى ندوة العلماء ، وأصبحت ترجمانها وترجمان الدعوة الاسلامية فى العالم الاسلامى .

ولما جاءت الفترة الحالكة التى هبت فيها عاصفة القومية العربية الهوجاء فى الخمسينات الاولى ، وسحر بها اكثر ابناء العرب وشبابهم - وكثير من كهولهم وعلمائهم - يقودها الرئيس المصرى جمال عبد الناصر بشخصيته القوية وبراعته فى فن الدعاية والمناورة ، وكانت فتنة عمياء أعمت وأصمت ، وموجة عارمة اكتسحت الصحافة والادب ، برزت مجلة « البعث الاسلامى » فى الميدان ، وعلى رأسها محررها الشاب يحمل راية النقد الجريء والحسبة القوية والهجوم العنيف ، حسبته له القيادة المصرية وصدقياتها حسابا لم تحسبه لمجلة أخرى ، وطلب رئيس تحريرها فى الجهات المختصة فى بلاده ، ونوقش فى الموضوع ، فلم يلبس ولم يستكن ، واستمر فى كتاباته حتى انقشع الضباب ، وتبين الصبح لذي عينين ، وتلك ماثرة تنير تاريخه فى الدنيا ، وتبيض صحيفته فى الآخرة - ان شاء الله .

نقل كتاب « الطريق الى مكة » للأستاذ محمد اسد الذى كان

له دوى فى الشرق العربى ، الى اردو ، مستعينا فى ذلك بالاصل الانجليزى وترجمته العربية ، فكانت العملية صعبة لعلو مستوى الكتاب الادبى والفكرى وكثرة المصطلحات الفلسفية والسياسية والنفسية الواردة فى الكتاب ، التى تصعب ترجمتها ، ونجح فى الترجمة نجاحا باهرا اقر به اهل البصر بعملية الترجمة والنقل من لغة الى لغة ، وظهر الكتاب باسم « طوفان سى ساحل تك » سنة ١٣٨٠ هـ (١٩٦٠ م) . ونال قبولا ورواجا فى الاوساط العلمية ، ونقل الى لغة « هندى » وظهرت له طبعة فى باكستان ، وذلك فى حياة ابيه .

اسس جمعية باسم « الرابطة الاسلامية الدولية » عام ١٩٥٩م واصدر نشرة شهرية من هذه الرابطة فى ثلاث لغات ، العربية والانجليزية والاردية ، كان لها اعضاء فى كافة اقطار العالم الاسلامى .

توفى ابوه فى ٢٢ من ذى القعدة ١٣٨٠ هـ (٧ / من مايو ١٩٦١ م) وكان حادثا كبيرا فهو الابن الوحيد وغيره اخوات ، وهو عاهل الاسرة وهو لا يزال فى السادسة والعشرين من عمره ، فاحتمل ذلك فى قوة وجدد ورضا بقضاء الله .

الف كتابا فى حياة العارف الكبير الشهير الشيخ محمد على المونجبرى مؤسس ندوة العلماء ، سنة ١٣٨٤ هـ ، وهو فى الثلاثين من عمره ، وظهرت له فى تاليف هذا الكتاب براعته فى موضوع التراجم والسير ، واتزان فكره وحصافة عقله ، وكان موضع الاعجاب والتقدير من اهل الذوق والمعرفة .

الف كتابا فى حياة جد أسرته ، العارف الكبير والمربى الربانى الشهير الشيخ علم الله النقشبندى (جد السيد الامام احمد ابن عرفان الشهيد الرابع) فكان كتابا مؤثرا مرققا حاملا على اتباع

السنة السنوية ونبد البدع والخرافات والانابة الى الله والدار
الآخرة ، تأثر به كل من قرأه .

قررت ندوة العلماء اصدار صحيفة في الاردية تكون لسان
حاليها فأصدرت صحيفة « تعمير حيات » (نصف شهرية) من
١٠/نوفمبر ١٩٦٣ م ، فأسندت رئاسة تحريرها اليه ولم يزل
يحررها ، حتى انتقلت الى فقيد الندوة حاليا والصحافي المسلم
الامين البارع الأستاذ اسحاق جليس الندوى الذى وافته المنية
بعد الفقيد فى اقل من شهر وفى مثل هذه السن .

هذا اضافة الى ما كان يكتبه لصحيفة « الرائد » (النصف
الشهرية) التى أصدرها أخوه (ابن عمته) الأستاذ محمد الرابع
الندوى من ندوة العلماء سنة ١٩٥٩ م ، من مقالات وتعليقات ،
فيزودها دائما بكتابات القوية ولفاته البليغة .

نقل أهم مؤلفات عمه بالعربية الى الاردية ككتاب « الاركان
الأربعة » و « الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية » و اذا
هبّت ريح الايمان » و « ربانية لارهبانية » وأخيرا « السيرة
النبوية » عدا عدد كبير من مقالاته ومحاضراته بالاردية الى اللغة
العربية ، وكان مترجما بارعا دقيق التعبير ، محافظا على روح هذه
المقالات والمحاضرات ، مقلدا لاسلوب صاحبها الى حد يثير الإعجاب
والاعجاب ، حتى كانه نسخة من الاصل ، وصورة لفكرة الكاتب
ونفسيته .

انعقد مهرجان ندوة العلماء بمناسبة مرور ٨٥ سنة على
تأسيسها فى ٢٥ - ٢٨ من شوال سنة ١٣٩٥ هـ (٣١ أكتوبر -
٣ نوفمبر ١٩٧٥ م) ، وكان مهرجانا تاريخيا خالدا فى تاريخ
المسلمين فى الهند وتاريخ الثقافة الاسلامية والمؤسسات الاسلامية
فى شبه القارة ، وكان تمثيلا وعرضه لمن لم يشهده مهمة عمرة
دقيقة لا يقدر عليها الا من عاشه وتذوقه ، وكان له اقتدار على

براعة التصوير وبلاغة التحرير ، وأسندت ندوة العلماء هذا العمل العسير اليه فقام به خير قيام ، وألف كتابه « روداد چمن » الذى احرز اعجاب الابداء وكبار النقاد وعدوه اكثر من تقرير او تاريخ لمؤتمر او ملتقى ، أدبا وبلاغة وتصويرا ، كان فى مقدمتهم اديب الأردية الكبير والناقد الصيرفى مولانا عبد الماجد الدرريبادى صاحب صحيفة « الصدق » وتفسير القرآن المشهور بالانجليزية .

كان يدعى الى مؤتمرات وندوات تعقد فى أنحاء العالم الاسلامى ، فكان يحضر منها القليل لزهده فى الأسفار - شأن والده المغفور له - وعزوفه عن الشهرة والظهور ، وقد سافر زميلا ومساعدة لعمه مرتين الى الحجاز (١٩٣٧ و ١٩٧٤ م) ، وقد حضر ندوة الشباب العالمية سنة ١٩٧٢ م المنعقدة فى الرياض ، والمؤتمر الاسلامى الآسيوى الأول المنعقد فى كراتشى ٦ - ٨ من يولييه سنة ١٩٧٨ م ووافته الدعوة من رابطة العالم الاسلامى لحضور المؤتمر الصحفى الاسلامى المنعقد فى قبرص ، ودعوة من موسكو لحضور المؤتمر الصحفى الاسلامى هناك ، فاعتذر عن كليهما .

جمع مقالاته الافتتاحية فى مجلة « البعث الاسلامى » فى مجموعة اسمائها « الاسلام الممتحن » ظهرت طبعته الاولى والثانية من القاهرة (والطبعات الآتية فى طريقها) فكان له دوى عظيم فى أوساط الفكرة الاسلامية ، وكان كتابا قد ملك الاعجاب واستمطر الثناء من العاملين فى مجال الدعوة وتصحيح الفكرة واثارة الفيرة . وله كتاب آخر أسماه « مصر تتنفس » و « الى القيادة العالمية » فى طريقهما الى الطبع والنشر ، ومجموعة ثالثة لمقالاته لم يسهما .

كان آية فى النبوغ المبكر ، والسليقة (١) الكتابية . وكان كاتباً

(١) السليقة الطبيعية .

مطبوعا واديبا موهوبا ، توصل الى أسلوب خاص يجمع بين الرشاقة والاسترسال ، وقوة العاطفة والحماس ، وكانت أكثر مقالاته عفو الساعة ، فيض خاطر ، يجلس فيكتب مقالا كاملا في وقت قصير ، ويطلع به على أصحابه فيعجبون به .

وكان ، اضافة الى ذلك ، مثلا في النزاهة ، والهدوء ، والاستفغال بخاصة النفس ، وحب العزلة ، وكان عفيف اللسان قليل الكلام ، كثير الصمت ، لم يكن خطيبا ، يرى ايداء الناس وتجريح شعورهم وعواطفهم من الكبائر ، قائما باليسير ، زاهدا في الكثير ، صاحب تواضع ظاهر وادب جم .

وافته المنية يوم ١٧/ رجب سنة ١٣٦٩ هـ ، عن سن لا تزيد على ٤٤ سنة ، على اثر علة دامت ساعات في لكتاؤ ، ونقل جثمانه الى وطنه رائى بريلى ودفن عند والده وجده رحمهما الله ، ورثته الصحف والمجلات الاسلامية الأردنية والعربية ، وكتبت في تأيينه والاعتراف بنبوغه مقالات مؤثرة وأنهالت على أسرة الفقيد وتدوة العلماء برقيات ورسائل التعازى ، من أنحاء العالم الاسلامى .

خلف ثلاثة أبناء : عبد الله ، وعمارا ، وبلالا ، بارك الله فى حياتهم وأبتهم نباتا حسنا ، وأورثهم بركات بيتهم وأسرتهم .

((تناقض)) . . تحار فيه العيون

اذا سال سائل : ما هي اولى شروط التكوين الاسلامى الجديد؟
وما هي اولى الاصلاحات ، التى يجب على الانقلاب الاسلامى ان
ياخذها بعين الاعتبار ؟

قلنا بلا توقف ، وبكامل ثقة ، وعلى وجه التحديد : انها
ازالة التناقض ، ازالة هذا الركام الهائل من التناقض ، فى سائر
مجالات حياتنا ، وفى سائر مصالحنا ودوائرننا ، وفى سائر قطاعاتنا
ووحداتنا ، ومؤسساتنا وهيئاتنا ، وعلمائنا وزعمائنا ، وشبابنا
وشيوخنا . . هذا التناقض غطى اليوم اكبر مساحة فى العالم
الاسلامى . وطفى على سائر المرافق والاجهزة الرسمية والشعبية ،
حتى صار « امرا واقعا » لا مفر منه ، واصبحت طبيعة وذوقا ،
وعادة ، لا انفكاك عنها .

هذا التناقض سد الباب دون سائر الاصلاحات والتغييرات
والتحولات الفكرية والاجتماعية والسياسية ، او قل اذا شئت -
انساق معها ورافقها على خط « التعايش السلمى » فلا الترتيل
عند بدء برامج الاذاعة والشاشة الصغيرة يمنع من رقصات العرى
والمجون ، ولا هذه البرامج الفاسدة الضالة المضلة تنهى عن ترتيل
آيات الله افتتاحا للأغنية والرقصات والآهات والدموع ، وخلق
ازار الحشمة والوقار بين الآباء والأبناء ، والأمهات والبنات ، بل
انهما يتعايشان بسلام وأمان ، وبينهما برزخ لا يبغيان .

ومما يبعث على الاسف ، اننا نرى هذا التناقض اكثر وضوحا
واكثر رسوخا فى بلاد كانت تعتبر معقلا للاسلام ، وحصنا للدين ،

وقدوة للمسلمين ، والثبات على الجادة ، والاصرار على شعائر الاسلام ، وهى صاحبة المن والفضل فى اخراجنا من ظلام الوثنية ، والفرعونية ، والفينيقية ، والاشورية ، والبرهمية ، والكسروية ، والقيصرية ، الى نور الاسلام ، الى نور التوحيد فى مجال العقيدة ، والى نور المساواة والمؤاساة فى مجال الاجتماع ، الم تكن مصر غارقة فى ظلام الحضارات البائدة التى يعتمز بها كثيرون فى مصر ، حضارة الظلم والفساد والعبث بنبي آدم ، حضارة الزهو والكبر . والبطر ، والبطش ، التى نازعت القدر ، وتناولت السماء حتى صار « انا ربكم الاعلى » عنوانها الدائم وطابعها الاصيل ، وصار هذا اللقب « فرعون » رمزا للانانية والكبر ، والاستعلاء فى الارض من غير حق .

وكيف لا يعرفها العراق ، ولا تعرفها سوريا وفلسطين والهند وباكستان ، الى آخر هذه الاسماء الالامعة للبلدان الاسلامية ، وهى مدينة لهذه البلاد المباركة المقدسة فى ايمانها وعقيدتها ، وضميرها ومستقبلها .. هذا التناقض يوجد فى افضع صورة وابشع مظاهره واشكاله فى سائر البلاد العربية والاسلامية .. ولكن وضع القلب فى ذلك يختلف عن اوضاع باقى اعضاء الجسم الانسانى كل الاختلاف ، فما نحتمله فى مصر لا نحتمله فى جزيرة العرب ، وما نحتمله فى لبنان لا نحتمله فى مصر ، .. وهكذا .. فما رأيك اذا كان هذا التناقض اكثر واشد فى بلد مركزه فى العالم الاسلامى مركز القلب فى الجسم الانسانى ، وتلك حقيقة ناصعة لا جدال فيها ولا غبار عليها .. واذكر انى كنت استمع مرة الى خطاب فى اذاعة بلد شأنه كما وصفنا ، وكان خطابا اسلاميا رائعا .. وكانت اول مرة استمعت فيها الى هذا الخطيب ، فقلت فى نفسى : لاشك انه مرشد روحى عظيم ، وواعظ دينى كبير ، يشرح الاسلام اجمل ما يكون الشرح ، وياخذ بمجامع القلوب ، واذكر انى قرأت حديثا وحوارا لشخصية رئيسية اخرى .. فلم يكن اقل شانا منه ..

فضلا عن هذه المؤتمرات الاسلامية ، التى امتدت من طول العالم الاسلامى الى عرضه ، ورحلات العلماء والمشايخ الى الخارج ، واستقطاب أقوى العناصر الاسلامية من البلاد العربية « المضطهدة » او « المفلقة » فاذا حدث هناك شيء - ولو كان بسيطا - يخالف هذا التيار ويعارض هذا الموقف الذى يعلن على منبر المسجد ، والمسرح السياسى ، استعظمه الناس - بطبيعة الحال - بخلاف البلاد الاسلامية الأخرى التى لا توجد فيها هذه الدعوة بتاتا ، او هى تحاربها حربا لا هوادة فيها ولا رحمة ، او تتأمر عليها ، وترى ما يكون شأنهم ، وكيف تستبد بهم الحيرة ، اذا رأوا فى هذه البلاد المقدسة صورا مشينة من التناقض المدهش ، والوانا غير طبيعية من المعيشة المترملة ، وادواء داخلية تهدد كيان المجتمع ، بل تهدد الوجود الاسلامى كله .

ايتها الجزيرة ، وايتها الحراس عليها ، والأمناء على أبنائها وبناتها ، وبنايتها تاريخها الحديث ! ان مؤاخذتنا عليكم ستكون أشد وأقسى بالنسبة الى البلاد العربية الأخرى ، ما دتم داعين الى دين الله الحنيف ، وما دتم متمسكين بالكتاب والسنة ، وما دتم تتخذون الاسلام منهجا ودستورا ونبراسا ، وبما أن دعوتكم الى الاسلام أقوى ، فان مؤاخذتنا عليكم - على هذا القدر - أشد وأنكى ، وهى أن لا تجعلوا أقوالكم متناقضة مع الحياة العامة فى البلد ، وما يجرى فى داخل البيوت والأسر ، وما تبثه موجات الأثير ، وما تعرضه الشاشة الفاتنة لأنظار الناشئين . . أفلاذ أبادكم التى تمشى على الأرض . . فان هذه الدعوة الصارخة المستمرة العلنية المكشوفة الى الاسلام بل الى التوحيد والكتاب والسنة ، وهذا العطف النافع المبارك على النشاطات الاسلامية ، والتحركات الاسلامية ، وتوزيع الكتب الاسلامية ، وارسال المعونات ، والوفود والبعثات ، وطبع المصاحف ، وانشاء مدارس جديدة لتحفيظ القرآن الكريم ،

تتناقض كليا مع هذا الترف الذى يوهن العقيدة ، ويوهن العزم ، بل ويوهن الجسم ، ومع هذه الأغنيات ومسلسلات الفرام ، ومظاهر العرى فى الاذاعات المرئية والمسموعة ، انها تتناقض مع هذا التفاوت الطبقي الفاحش بين المدينة والبادية ، وبين الأغنياء والفقراء . . ومع هذه العيشة الغربية الأرستقراطية ، الإباحية المترفة ، الفارقة فى الملهى واللذات التى قد تشعرون بها وتلمسونها بالبنان .

لقد صار فى الجزيرة تياران : تيار اسلامى ، وتيار علمانى ، أو - فى تعبير آخر - تيار عقائدى ، وتيار حضارى ، تيار يتصل بالمنابر ، والمقالات ، والمؤلفات ، والإعلانات والتصريحات ، والمؤتمرات والندوات ، والصحف والمجلات ، وتيار يتصل بأعماق الحياة ، ومجرى الحياة ويمس صميم المجتمع ، وعمق الحضارة وذوق العائلات ، والأبناء . . وهواياتهم وعواطفهم ورغباتهم ، ومطامح البنات ورغباتهن !

فالذى يسمع خطبة الجمعة ، أو محاضرات دينية ، يظن أنه عاد الى عهد عمر بن عبد العزيز ، أو هو واقف أمام الحسن البصرى ، . . والذى يرى الشاشة ويتصفح الجرائد الخليعة . . وينظر الى الأفلام الخاصة التى تهرب الى هذه البلاد ، وتشاهدها العائلات أو مجموعات الأصدقاء والايوان والأقارب ، فى داخل بيوت مخصصة لهذا الغرض أو يمشى فى المحلات التجارية ، ويرى مستحضرات التجميل وادوات التأيث والأناقة ، ومعارض الأزياء ، أو يدخل فى « الفيلات » الأنيقة التى تبدو كباقة زهر ، ويرى مظاهر اللامبالاة وقلة الاهتمام بالحلال والحرام ، والجرى وراء الموضات والتقليعات من غير روية وتعقل ، وصبر وأناة ، يظن أنه فى مدينة من المدن الأمريكية ، ويعيش فى حضارة مترفة مترعة عابثة كحضارتها .

ان فى لبنان وفى مصر وفى بلاد اسلامية اخرى وشعوب اجنبية بعيدة ما هو اشد وانكى وادهى وامر . . ولكن موفكك الفريد - يا مركز الاسلام - فى خريطة العالم الاسلامى ، وهذه النهضة الاسلامية الجديدة التى بدت بواكرها فى باكستان وافغانستان وايران وتركيا (وكلها بلاد اعجمية) تحتم عليك ان تفتح الطريق لهذا المد الاسلامى - حاشا لله - بل تتبناه وتحتضنه وتقود ركبه الميمون الى الانتصار المؤكد الاخير . . وذلك لا يمكن الا بازالة هذا التناقض الثقافى والحضارى المشين ازالة نهائية كاملة ، وهذه الازالة اولى واهم من ازالة الاتفاض لتعبيد الطرق وشق الصخور والهضاب ، وتحطيم الجبال الراسيات لبناء الجسور والشوارع ومن ازالة البنايات القديمة لتحل محلها المستشفيات والروضات والفنادق . . ان هذه الجهود الاسلامية المباركة التى تعزز بها هذه المملكة لا تنفع ما دام بين امرائك ووزرائك ، وجنودك وشبابك ، وابنائك وبناتك ، من يفسد هذه الجهود الجبارة ويضيعها بهذا التناقض المشين بين المظهر والمخبر ، اما اذا خلا العمل من التناقض وسقيت تربتك الفنية الخصبة بشيء من دمع ودم ، فان جهلك القليل يأتى - ان شاء الله - بحاصل كبير ، وما ذلك على الله بعزيز .

ان الانقلاب الاسلامى الجديد لا يحتاج اليوم الى شيء بمثل ما يحتاج الى ازالة الركام الطويل من التناقضات على الصعيدين : الرسمى والشعبى ، وهو اول شروط التكوين الاسلامى التى يجب ان تسبق الانقلاب الاسلامى ، او ترافقه على اقل تقدير . . واملنا فى الجزيرة العربية ان تكون الرائدة فى هذا المجال ، ثم تتبعها جاراتها وشقيقاتها العربية ، لتأخذ نصيبها من هذه النفحة الربانية التى بدأت تهب .

ولسان الغيب يهتف :

« يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة » (١) . .

« ومن احسن ديننا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا » (٢) .

ان أفغانستان الجريحة تنادىكم ايها المسلمون ، يا اشبال الجزيرة وصقورها ، وان باكستان المحاطة بالأعداء تحتاج الى أن تقفوا معها صفا واحدا ، قلبا وقالبا ، وقولا وعملا ، وان الشباب المؤمن ينتظر منكم يا أمراء العرب وقفة شجاعة عملاقة ترد للجزيرة مكانتها السابقة ، وعزتها السالفة تحت الشمس ، فهل يمكنك – أيتها الجزيرة – هذا المقام مع هذا التناقض الظاهر ، وهل يمكنك ان تركبى المخاطر وتخوضى الأهوال وتلبى نداء «واعتصماه» او «واسلاماه» وانت فى بحبوحة من العيش ، وفراغ من الهموم وتلذذ بالمطاعم والمشارب ، والحفلات والمآدب ، والتجارات والمقاولات ، والعقارات والشركات ، والعود والبخور ، وخضوع الرجال لربات الحجال ، وبنات الخدور ، وسكوت العلماء – الا من شاء الله – عن الموبقات والمهلكات ، وانسياقهم مع رغبات الأبناء والبنات او تكميم افواههم – فى اصح تعبير – بالرواتب الضخمة والفيلات الانيقة ، واغرائهم بحياة ناعمة مريحة بعيدة عن كل كلفة ومسئولية ، والهائهم بوفود وبعثات وأسفار ورحلات ، لا اول لها ولا آخر ، وأصبحت تنتقلين من مؤتمر الى مؤتمر ، ومن ندوة الى ندوة ، ومن مناقشة الى مناقشة ، ومن مسامرة الى مسامرات ، ومن سهرة الى سهرات. ومن الكوتتينيتال الى الميريديان، ومن الميريديان الى مصائف لندن وسويسرا ولبنان ، حتى لم تجدى فى الوقت فسحة للتفكير فى نمط حياتك واسلوب معيشتك وفى نقاط دائك ومواضع ضعفك ، وفى التحديات التى تدق ابوابك

(١) سورة البقرة : ٢٠٨

(٢) سورة النساء : ١٢٥ .

بعنف وشراسة ، وفي عدو لا يعرف الرحمة والهودة ، وشغل
بناتك وأولادك بتسريح الشعر ، واختيار الماكياج ، وجمع المعلومات
عن آخر أنواع الطهى وأحدث أنواع الأزياء ، والوانها التي تناسب
الصباح والمساء ، عن التفكير في معالى الأمور والاتعاظ بالأحداث
والثورات والآيات البيئات .

انه « تناقض مفضوح ، ولا أستطيع أن أعبر عنه بأى لفظ
آخر ، وهو كالاسفنج يمتص سائر جهودك الاسلامية واعلاناتك
الاسلامية ، وأرجو أنك ستتحريين من هذا « الاسفنج الخبيث »
- بحكم الفترة العصبية المذهلة التي يمر بها العالم العربى ،
وتقفزين قفزة واسعة تحققين بها الأحلام الراقدة فى قبر صلاح
الدين ، وآبائك الفر الميامين ، من الغزاة الفاتحين ، وتقرى بها
عيون شهداء « بدر » و « أحد » و « حنين » و « القادسية »
و « اليرموك » و « أجنادين » .

ومعذرة اذا فاض القلب بالشجون ، وطفحت الكأس ، ولولا
الثقة فيك ، ، والاعتزاز بك ، والانتماء اليك ، والحرص على
عزتك وكرامتك وسمعتك ، لما تحرك هذا القلم ، وما جاء هذا
البيان ، والله على ما تقول وكيل .

تذييل

قد بدأ المرتب هذا الكتاب أن يضم الى مقالات الفقيه رحمه الله الأربع مقالا خامسا ، وهو الفصل الأخير من كتاب المؤلف « الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية » بعنوان « خاتمة البحث » وهو ذو صلة وثيقة بمحتوى هذه المجموعة الصغيرة وغايتها ، وقد كتبه المؤلف في « اردو » وطلب من الفقيه أن ينقله الى العربية ، فقام به خير قيام في وقت قصير حتى أصبح من الصعب أو المستحيل أن يميز القارئ الواعي بين ما كتب أصالة في العربية وبين ما نقل من اردو الى العربية ، ولم يتفطن أكثر القراء لكونها ترجمة ، ولعل هذه هي المرة الأولى التي يعرف فيها القراء أن هذا الفصل منقول من لغة الى لغة .

ولما تحلت هذه المجموعة بمقالات المرحوم التي كتبت أصالة بالعربية ، رأينا من المناسب أن نعرض مثالا للترجمة الرائعة البليغة ومحاولة النقل من لغة الى لغة ، والعملية الثانية لا تقل أهمية ودقة من العملية الأولى ، وقد تكون أصعب منها ، كما يعرفه أهل النظر والدوق .

والى القراء هذا المقال بعنوان جديد ..

المعتز بالايامن ، المتعود على حياة الجهاد والمجاهدة ، القادر على الاختراع والابتكار ، الخبير بتطورات العصر ، ونفسية الجيل وادواء الحياة ، وأمراض الحياة الغربية الفتاكة التي جعلت أهلها في جحيم لا يطاق .

ولما افقت من هذا الحلم اللذيذ ، وخرجت من الباب الرئيسي، رأيته محاطا بمروج خضراء وحدائق غناء وزهور حسناء ، شأنها في داخل الجامعة وفي ساحاتها وأجنحتها وأقسامها وقلت : يا ليت هذا الحلم يتحقق فعلا ، ويتحقق في البلد الأمين وتكون هذه الجامعة رمزا للبعث الاسلامى الذى لا يعرف الحواجز والسدود والأغلال والقيود ، والذى طلع نجمه في جنوب شرق آسيا ، فهلا طلعت شمس في مهد الاسلام وبلد الله الحرام وهو احق بذلك وأهله ، ثم رجعت بتصورى إلى صاحب الرسالة الذى أوحى الى بهذه السطور ، وشكرته على رسالته الكريمة التى دفعتنى على هذا الاقتراح ، وأرجو أن يكون موضع دراسة جادة ، وعناية لائقة ، وبالله التوفيق .

في تحقيق هدفه الكبير . ملتزما بالرياضة البدنية والألعاب الرياضية الى حد الضرورة لا الى حد الهوس والجنون ، مهتما أكثر بالتدريب العسكري والتمرين على ضرب الاهداف واستعمال الآلات . متشعبا بروح التضحية والجهاد ، جديرا بالمقاومة ومواجهة العدو بكفاءة ونجاح في حالات الطوارئ أو الهجوم المفاجيء . . رأته صورة حية متحركة للاسلام تشم فيه رائحة الايمان وسيماء الطهارة والعفاف وترى على جبينه ملامح الهمة والطموح ، وتجد في عيونه بريق الامل والتفاؤل .

ورأيت كلية مستقلة لدراسة معالم النهضة الاسلامية المعاصرة والبعث الاسلامي الجديد ، في باكستان ، وايران وتركيا وأفغانستان . ومتابعة هذا الامتعاض الشديد والاستنكار الواضح للشعوب العربية المؤمنة وشبابها الجامعي المثقف بوجه خاص ، نحو قياداتها .

ولست في المسؤولين والمشرفين على الجامعة ، اعتناء زائدا واهتماما بالغا بالتطبيق . . والانجازات السريعة وتعويد الطالب على الجد والاجتهاد ، والتعب والكدح ، واستنفاد قواه العلمية والعملية بكامل انسجام واتساق .

وجدت هناك معملا ضخما للعلوم الكونية والتكنية المتطورة وتشجيعا كبيرا للمتفوقين في هذا المضمار . .

ورجعت وأنا مسرور بما رأيت . مفتبط بهذه المائرة الجديدة للمملكة السعودية ، فقد كان من الواجب أن تكون في مكة المشرفة جامعة كبيرة كهذه الجامعة ، وكان المقول اللائق أن تحمل هذه الجامعة اسم جامعة « البعث الاسلامي » تفاؤلا بالنهضة الاسلامية المباركة ، وحرصا على أن تكون للبلاد العربية ولهذه البلاد المقدسة فيها نصيب الأسد ، يتخرج منها الطالب المجاهد المسلح بالعلم ،

تدعوني الى زيارتها ، فدخلت فيها ووجدتها كاملة العدة والعتاد .
وجدت فيها كلية الطب وكلية العلوم وكلية الهندسة وكلية للطاقة
النوية وغيرها ، الى جانب الكليات الخاصة بالعلوم الاسلامية . .
وظننت ان هذه الكليات الفنية قد تكون متحررة الى حد كبير من
الطابع الاسلامى على عاداتها ولكنى وجدتها تدرس هذه المواد
العلمية كلها من منظور اسلامى اصيل ، لا فيها تحجر ولا فيها
ميوعة . . وهبت على نفحة من نفحات الايمان ، وغمرتني موجة
من السرور ، واستبشرت خيرا وقلت في نفسي : ان قيام هذه
الجامعة يعنى ان المملكة تريد ان تواكب المد الاسلامى وترى ان
يكون البعث الاسلامى منبعثا من بلد الله الحرام ، من مهبط الوحي ،
من هذه الارض الطيبة التى بعث فيها رسول الله صلى الله عليه
وسلم بشيرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا .

دخلت الجامعة وتفقدت سائر مبانيها ، ومرافقها ، واجنحتها
. . واجهزتها ، فوجدتها كلها ذات طابع اسلامى بارز ، صممت
تصميما دقيقا لتتمشى مع حاجة الطالب المسلم . . حاجة علمه
وحاجة روحه وحاجة جسمه وحاجة قلبه .

ورايت عناية بالغة بتعليم اللغات الاجنبية ورايت كثيرا من
الطلاب العرب يتقنون اللغات الاوربية واللغات الاردية والفارسية
والتركية .

ورايت في هذه الجامعة بساطة في كل شىء ونظافة في كل
شىء ، واحتفاظا بالمواعيد وعكوبا على العمل ، ومحافظة على
الصلوات ، وتوسعا في الجزئيات . وحرصا على شرف الدعوة
ونزاهتها ، وعاطفة جياشة لحمل راية الاسلام ولواء البعث
الاسلامى في العالم المعاصر . وبرامج اسلامية . وفنونا اسلامية
وآدابا اسلامية ، رايت الطالب المسلم متمسكا بالسنة ، شغوفا
بالقرآن والحديث ، حريصا على العلم من كافة نواحيه ليستخدمه

« تطابق » . . يسر به المؤمنون

تلقينا رسالة رقيقة مشجعة من بعض السادة الاقرباء (١) ممن لهم شغف كبير بمجلة « البعث الاسلامى » منذ صدورها ، وعطف شديد عليها ، واعجاب بها ، وما هو الا الحب ، ولحج عجائب ومذاهب والوان ، وقد وقع هذه الرسالة التاريخية بقوله : « الطالب بجامعة البعث الاسلامى » ثم كتب اسمه ، وقال لى يوما فى بعض المناسبات : ان مجلة « البعث الاسلامى » ليست مجلة فحسب ، انها مدرسة او جامعة بالنسبة الى ، فانى اتعلم فيها واحضر فصولها شأن الطالب المنتظم فى فصل من فصوله الدراسية فى أى كلية من الكليات .

وساقنى هذا التوقيع الفريب الى امنية حاملة ، ثم تحولت هذه الامنية الى حلم للذي يراه الانسان فى يقظته وفى كامل شعوره ، رايت اننى فى مكة المكرمة وقد بدت تباشير الصباح الوداع الجميل ثم ارسلت الشمس خيوطها الذهبية على مناور الحرم الشريف ، ورايت جامعة « البعث الاسلامى » الشامخة العتيذة ولكنها تخضع رأسها اجلالا وتكريما لبيت الله العتيق - اقيمت مبانيها غير بعيدة عن اسوار الحرم ، ولحتها فاذا هى من الطراز الاسلامى الرفيع مزج فيه الفن المعمارى الاندلسى والمغولى والمغربى وغيرها من فنون العمارة الاسلامية بتناسق بديع ، فجاءت آية فى البناء الاسلامى المتكامل الشامل ، عليها مسحة من البساطة والوقار ، والجمال والجلال ، واحسست فى قرارة نفسى كان هذه الجامعة

(١) هو الأستاذ السيد أحمد اسماعيل الحسنى من أعمام الكاتب محمد الحسنى ، المقيم حاليا بباكستان .

بالانتماء اليك على منهج سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ! فان
صورة هذه البلاد المعاصرة الحديثة - ومنها باكستان التي تمر
اليوم بهذا الصراع المرير - لا تختلف عن هذه الصورة ، وهي
تعاني نفس الصراع من غير سلاح ، سلاح الحضارة الاسلامية التي
وضعت اكثر هذه البلدان يائسة من مستقبل هذه الحضارة ،
ملتزمة - ما استطاعت الى ذلك - بعقائدها ، وبعض تقاليدها ،
او خائفة مذعورة من هجمات الغرب المتوالية في عقر دارها .

ولنا امل في مستوى فهم الحكام والأمراء والوزراء للحكومات
الاسلامية والمجتمعات العربية وفي ذكائهم واخلاصهم واطلاعهم
على جوانب البؤس والشقاء في الحضارة الغربية ، وفي كفاءتهم
ومواهبهم ، لوضع تصميم جديد يجمع بين الجانب العقائدي
والايماني ، والجانب الحضاري والفكري والمدني ، جمعا عادلا
متناسقا ، وبأنهم يفهمون هذه القضية الكبرى حق فهمها ،
ويعرفون مدخل الغزاة ، غزاة الغرب (ومعدرة باستعمال هذا
اللفظ الذي اتصلت به حرمة الغزوات في الاسلام وغزاة جزيرة
العرب ومصر والشام) .. قبل أن يستفحل الخطر ، ويفلت من
أيديهم الزمام ..

الا هل بلغت ، اللهم فاشهد !! ؟

الحضارى والتوفيق بين عقيدة الامة السليمة ، والمضارة المعاصرة
المسومة ، المشحونة بمواد الغفلة والضلال ، والبغى والعدوان ،
فان امانة الحق والدعوة ، وامانة العقيدة ايضا تحتم علينا ان
نحذرهما من مغبة هذا التقصير الكبير قبل فوات الاوان .

ان الاسلام لا يستطيع ان يعيش بدون حضارة كاملة بسائر
مفاهيمها وجوانبها ، ونشاطاتها واجنحتها .. ان الاسلام بدون
حضارة ، دين بلا قوائم ودعائم ، او انه قائم على دعائم واهنة ،
مستعارة ، تنذر بالسقوط والانهيار ، لاشك ان هذا الصراع اقوى
واقسى فى بعض البلاد العربية التى اسلمت نفسها لذئاب الغرب
« كقطائع منقادة من الغنم » ولكن ذوبانها فى الحضارة الغربية
لا يضر العالم الاسلامى كثيرا ، بخلاف الملكة التى جعلها الله
محط انظار المسلمين ومعقد آمالهم ، وقبلة العالم الاسلامى ،
ومثله العالى ، ونموذجا يقتدى ، واسوة يتأسى بها .

ان حضارة تستورد كالبضائع والسلع الاستهلاكية من غير
رؤية سليمة واضحة ، وتصميم اسلامى دقيق ، لا تبشر بخير .

ان جانب الاسلام المدنى لا يتلاءم اطلاقا مع الجانب الحضارى
الاوربى او الأمريكى ، الذى طغى اليوم على سائر مرافق الحياة
وسيطر على سائر اجهزة الاعلام ، فكانت نتيجة ذلك ان ظهرت فى
المجتمع الاسلامى ، وبخاصة فى الجيل الجديد ، صورتان لا توافق
احدهما الاخرى على الاطلاق .. او تياران مضادان يشعر بهما
كل ذى عينين ، بل نلمسهما بالبنان ، الا ان التيار المادى اقوى
واعنف ، والتيار العقائدى والايمانى اضعف واخف .

انها امانة تؤدبها لوجه الله اليك ايتها الجزيرة العربية ، وعن
طريقك وباذنك ننقلها الى بلادك الاسلامية الشقيقة التى اكلت على
مائدتك ورفدك - واعنى بها مائدة الايمان ورفد القرآن - وتعتز

هذه الحضارة هي حضارة جزئيات ، وباستثناء الحلال والحرام .. والأحكام الواضحة في العبادات والمعاملات ، فانها تضع مبادئ عامة ، مرنة ، تتسع لآخر التطورات بل تشجعها وتستزيد منها ، ولا عجب ، فان هذا الدين جاء مرافقا بل متلازما بالعلم والقلم ، فكان لفظ « اقرا » اول لفظ منزل من السماء الى الأرض .. ويمكننا ان نلخصها في مبادئ أساسيين .

المبدأ الأول : ان تخلو مرافق هذه الحضارة ، خاصة في مجال التصميم والتخطيط من روح البذخ والاسراف والرياء ، والخيلاء ، وطفیان الجانب المادى ، وتوفر أسباب الغفلة والشهوة .

المبدأ الثانى : ان تتجاوب هذه التصميمات مع روح هذه الحضارة الرائعة الخالدة ، وآدابها ومبادئها وأهدافها ، من طهارة الروح والجسم وطهارة الذوق والتفكير ، وطهارة الظاهر والباطن ، فلا يشعر المؤمن - فى هذه التصميمات والمشاريع - بأى حرج فى دينه ، وضرر على خلقه ، وضعف فى دعوته ورسالته ، بل انها بالعكس من ذلك تنشط قواه وتحفز هممه لحمل هذه الدعوة - متمثلا بها- أولا فى سيرته وسلوكه ومجتمعه - الى آفاق الأرض البعيدة .

ان كل مملكة حافظت على العقيدة الاسلامية وغارت عليها ، واستماتت دونها ، فاستحقت بها رضا الله وثناء المسلمين ودعاءهم ، وعبدت طرقا ، بل شقت طرقا فى الصخور والجبال ، واقامت فنادق ومستشفيات ، ومعاهد وجامعات ، فاستحقت تقدير المواطنين وشكر الوافدين ، واقامت حدود الله ، فخيمت على البلاد كلها ظلالاتا وارفة من الطمانينة والسلام والاستقرار ، والامن العاطفى ، وجهرت بالاسلام ، ونادت به على المستوى الرسمى بكل شجاعة واعتزاز ، وفعلت الكثير والكثير ، اذا قصرت فى الجانب

والادبية كاستيراد الادوية وآلات الجراحة ، ومحاولة رسم صورة هذه البلاد على تصميم غربي أو أمريكي برمته ، بصرف النظر عن ضرورته ومع ملاحظة أضراره على عقلية النشء الجديد ، وإخطاره الواضحة للمستقبل القريب والبعيد .

وباختصار نرجو من الحكومات الاسلامية ان تأخذ شيئاً واحداً بنظر الاعتبار ، وتجعله الركن الأساسى والشرط اللازم لسياستها المقبلة ، سواء في مجال البناء والتصميم ، أو مجال التصنيع والتكنية ، أو مجال التربية والإعلام .

وهو أن لا تستورد أى شىء الا بعد أن تسمح به « رقابة » الحضارة الاسلامية اذا صح هذا التعبير ، وهذه الرقابة ليست ضيقة الأفق والتفكير أو متعصبة متزمتة لا تميز بين الخبيث والطيب ، فان الحضارة الاسلامية ليست حضارة الصحارى والخيام والجواري ، كما يوهم بذلك المستشرقون و « وكلاؤهم الموزعون » في الشرق ، انها حضارة أقامت صروح المعرفة والعلم وقدمت روائع من الحضارة الانسانية والدوق الرفيع ، وحب الخير لكافة الفئات البشرية ، لم يصل اليها خيال الأذكىاء ، وتصورات عمالقة الغرب ، الذين يصورون المجتمعات البشرية في الاعوام الآتية ، عندما يقطع العلم مسافات هائلة بقوة تخيلهم ، فلا يصورون الا بلاءً ، ووباءً ، ونكبة ومهانة ، وهولا مفضلاً يؤذن بنهاية البشرية وأقول شمسها للأبد (١) ، وأن من قرأ كتاباً في هذا الباب وهو من « روائع حضارتنا » لفقيد الاسلام والحضارة الاسلامية الدكتور مصطفى السباعى رحمه الله ، آمن بهذه الفكرة واقتنع تمام الاقتناع .

(١) انظر كتابات الغربيين ومؤلفانهم في هذه الناحية ، وبعض الافلام المرعبة التى أنتجت في هذا الضوء ، وقد صور آخر هذه الافلام الانحمار الاجتماعى العام للبشرية في آخر عهدها بالدنيا ، بأحدث الاساليب العلمية .. وهى في كامل بهائها وزينتها .

انها بدأت تستورد هذه الحضارة ضمن مشحوناتها الأخرى .
وتفتح لها أبوابها بكل رحب وسعة ، كأن الحضارة الغربية ،
أو الحضارة الأمريكية آتية مثل أواني الطعام والشراب ، لا عبرة
بمادتها وشكلها ، مع العلم بأن الأواني - وهى عبارة عن أشياء
بسيطة - تخضع هى أيضا لحكم الشرع ، فلا يحل استعمال أواني
الذهب والفضة ، أو أواني تشرب فيها الخمر ، أو تصنع خصيصة
لهذا الغرض ، وهكذا .. الا فليعلم الذين لا يعلمون ، أن الحضارة
المعاصرة ليست تمثيلا عن فندق رائع ، ومركب سريع، ومكتبة
ضخمة ، ومكتب فاخر فحسب ، بل انه ذوق ووجدان ، وانه اتجاه
ومنهج . ومفهوم ومضمون . وثقافة خاصة ظهرت فى أمة
ثائرة على الدين والحقائق الغيبية ، ناقمة من القيم الخلقية ،
فجاءت مطعمة بهذه الروح ، مشربة بهذا الذوق ، ممزوجة بهذا
الفساد الفكرى ، والضلال العقائدى « **افمن اسس بنيانه على
تقوى من الله ورضوان خير . امن اسس بنيانه على شفا جرف هار
فانهار به فى نار جهنم ، والله لا يهدى القوم الظالمين** » .

وانه لا يستقيم امرنا ما لم نقيم بهذا التوازن المطلوب المفقود
بين الجانب العقائدى والجانب الحضارى ، فان اخذ العقيدة من
دين محمد صلى الله عليه وسلم ، واخذ الحضارة من منابع الضلال
والالحاد فى أوروبا وأمريكا لا يحل مشكلة العالم الاسلامى ولا
مشكلة الشرق .

لقد آن الأوان ان نبني لانفسنا حضارة اسلامية جديدة
مستقلة تتوافق - بحذاقها - مع عقائدنا ورسالتنا فى هذه
الحياة .

هذه الحضارة تخلو تماما عن التشبه والتقليد الأعمى ، والمنهج
الروتينى البعيد عن الحرية والابتكار ، واستيراد المناهج التربوية

يا شعيب اصلاتك تأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا او ان نفعل في
اموالنا ما نشاء انك لانت العظيم الرشيد» وصارت عقيدة المرء
في قلبه وأمره مع الله لو كان ذلك لما كان هناك صراع بين الجاهلية
والاسلام .

لان العقيدة الجامدة التي لا تخرج من الصدر ، اولا تتجاوز
اللسان أو القلم ، أو تعيش على هامش الحياة ، لا تشكل خطرا ما
على الأنظمة الجاهلية ، ولذلك نرى القرآن يضغط ضغطا شديدا
على هذا الجانب .. ولا ينهى عن التشبه فحسب ، بل يحذر عن
الميل الى الجاهلية والركون اليها ، والاعجاب بها ، ويهدد صاحبها
بالعذاب الشديد ، ويبعث في نفس المؤمن الكراهية الشديدة ،
والمقت الشديد ازاء هذه الحضارة . وفي آية واحدة من القرآن
مقنع وبلاغ .

« يا ايها الذين آمنوا لا تتخلوا اليهود والنصارى اولياء
بعضهم والياء بعض ، ومن يتولهم منكم فانه منهم ، ان الله لا يهدي
القوم الظالمين » (١) .

هذه ناحية الميل اليها ، فما رايك في رجل يفرق في حمايتها
الى آذانها ، او ينساق معها كل الانسياق ، او لا يراها ضرا على
دينه وعقيدته وخلقه .

ان البلاد الاسلامية اليوم بوجه عام ، والبلاد العربية بوجه
خاص والجزيرة - على تعاون حكوماتها ومجتمعاتها في المكافحة
والاهمية - بوجه اخص - لا تعاني من اي مصيبة بمثل ما تعاني
من هذه الازمة الفكرية والمشكلة العقلية ، ومن هذا الصراع
الرهيب ، صراع العقيدة والحضارة الذي بلغ قمته في نفوس الجيل
الجديد .

(١) سورة المائدة الآية ٥١ .

وعلى طول الخط ، تصور شابا سليم العقيدة ، سليم الفكر ، سليم القلب ، سليم الاتجاه ، يعيش في بيئة اسلامية مائة في المائة ، ويحرص على نقاء العقيدة ، وصفائها . أشد الحرص ، ثم تسوقه الأقدار الى بيئة فاسدة ومجتمع جاهلى لا يؤمن بدين ولا يحترم عقيدة ، بل يشن عليها حربا لا هوادة فيها ولا رحمة ، ويتغير هو في كل شيء ، ويتشبه بالقوم في المآكل والملبس . والنطق والكلام ، والقيام والنعوذ ، وفي الصورة والشكل ، والاتجاه والذوق ، بهوى الموسيقى والغناء ، يرافقهم في النوادى الليلية والمساحب المختلفة ، ويذهب معهم اينما ذهبوا في التمثيل والتصوير ، والنحت ، وفي جميع التقلبات والموضات والكماليات وأدوات التأنيث ، والتجميل ، ويختلط بالبنات .. ويفضل السكرتيرة على السكرتير .. ويمضى معهم في سهراتهم ، ومآذبهم وحفلاتهم ، لا يحافظ على الطهارة .. ولا يحافظ على الصلوات أو على الجماعة .. ويعيش نمطا من الحياة لا متسع فيه لاتباع سنة النبی ، ومستوى من المعيشة لا محل فيه للزهد ، وتنافساً في الرواتب ، لا موضع فيه للقناعة والصبر والشكر ، وبرامج مثيرة فاسدة باسم الترفيه والترويح ، لا مكان فيها للجدية والتعقل والتبصر ، تصور هذا الشاب المسكين ، وانظر الى متى يستطيع أن يقاوم هذه الموجات العاتية ، ويسبح في هذا الخضم الهادر .. من الغفلة والهوى ، وتبقى عقيدته سليمة لا يلحقها ضرر ولا ينالها اذى .. وفي الحديث الصحيح : « من تشبه بقوم فهو منهم » أم أن المراد بالتشبه هو ترك العقيدة ؟ كلا .. ان المراد هنا آداب الحضارة ومفاهيمها . وأشكالها وألوانها . حتى لا يعرف المسلم من شدة الدمج والاختلاط بأهل الجاهلية وأهل الضلال بأنه مسلم .

ان الاسلام ليس عقيدة فحسب ، ولو كان ذلك لهان الخطب ، وانصهر كل منا في بوتقة الغرب من غير أن يشعر بحرج كبير ، وما استنكر قوم شعيب - عليه السلام - دعوته قائلين : « **قالوا**

يرنون دائما الى منطلق الهدى والنور ، فصارت بذلك - عن حق
وجدارة - معقلا للانسانية ومؤثلا لها ورفيقا عليها ، « واذ جعلنا
البيت مثابة للناس وأمنا » . . « وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا » .

هذا الصراع الرهيب ، صراع المبادئ والافكار ، صراع الميول
والرغبات ، والأهواء والاتجاهات ، الذي تدور رحاه في كل شبر
من أرضها ، وفي كل بيت من بيوتها ، وفي كل سوق من أسواقها ،
يتلخص - اذا قلنا بلا تمهيد ومقدمات ، وكنا صرحاء أمناء عند
الله وعند الناس وعند الحقيقة والتاريخ - في حرصها الشديد -
قولا وفعلا - على الجانب العقائدي واهمالها الشديد - عملا
وتطبيقا - للجانب الحضارى والمدنى والفكرى والأدبى .

ومع ايماننا الكامل - طبعا - بأهمية الجانب العقائدى ، فهو
أساس البناء ، نريد أن نركز هناك على الجانب الحضارى والثقافى
. . فلا بقاء للإسلام من غير حضارة ومدنية ، وافكار وآداب ،
واتجاهات وأذواق ، وميول وأشواق ، تابعة كلياً من صميم
الإسلام ، خاضعة له ومتناسقة معه من قمة رأسها الى أخمص
قدميها ، وفي سائر جوانبها وجزئياتها ، وأقسامها وفروعها ،
ومظاهرها وأشكالها .

اننا احسنا - بلا ريب - الى انفسنا والى العالم الاسلامى كله
اذ حافظنا على الدعامة الأولى ، وهى سلامة العقيدة . . ولكننا
- فى نفس الوقت - فتحنا ثغورنا وأبوابنا ونوافذنا ، لكل لون من
ألوان الحضارة ، وكل قسم من أقسام الثقافة التى تأتى اليها من
الغرب . . ونسينا أن العقائد هى أيضا تتزلزل ، وتفقد سلطانها
وحرمتها أو تذوب كالملح . اذا انقطعت صلتها بالحياة ، أو قامت
حولها حياة معادية لها ، متناقضة معها ، ضاربة عليها على الدوام ،

سلامة العقيدة في حاجة الى سلامة الحضارة (١)

لا اعرف ان هناك بلدا في خريطة العالم السياسية والمدنية يقف في موقف دقيق مثل ماتقفه الجزيرة العربية ، بما فيها من دول وحكومات ، وتواجه تلك الصعوبة في الجمع بين قيم الدين الاصلية ومعطيات الحضارة الحديثة ، مثل ما تواجهها ، أو تتضاعف مسؤوليتها مثل ما تتضاعف مسؤولية هذه الجزيرة ، هذا الاستثناء ينبع من وجودها في مركز القيادة والريادة في خريطة العالم الاسلامي ، فمن هنا ظهرت هذه الرسالة التي اتفقت الانسانية ، وانبثق ذلك النور الذي اشرق به العالم ، هذه الارض الطيبة غيرت مجرى التاريخ ومسار الانسانية ، ووضعت عنها اصرها والاعلال التي كانت عليها .. ووقع عليها اختيار الخالق جل وعلا - والله اعلم حيث يجعل رسالته - بأن تكون مرابطة على الثغر ، صابرة محتسبة في سبيل الحق .. ساهرة على مصالح المسلمين ، ومصلحة الجيل المسلم الذي تقذفه موجات الحضارة المادية العاتية في كل اتجاه ..

هذه الخصيصة الكبرى التي اتسمت بها هذه القطعة من الارض ويتسم بها المسلمون في مشارق الارض ومغاربها ، تيابة واقتداء ، جعلتها في ادق موقف ، وأحرجه ، وأعنفه ، لا في هذه المنطقة بالذات التي تسمى غرب آسيا ، بل في اطار الانسانية الواسع العام ، لأن المسلمين ، « خير أمة أخرجت للناس » وهم

(١) مقال ظهر في مجلة [البعث الاسلامي] عدد صفر ١٣٩٩ هـ (يناير

١٩٧٩ م) بعرض هنا بتعديل يسير .

ونساء ، وشيوخا وشبانا وادعوهم الى تغيير هذا الأسلوب من المعيشة الفارهة اللاهية العابثة الغير الطبيعية - معيشة التنافس المذهل في العقارات والشركات ، والكماليات والزينات - قبل أن تفوت الفرصة الأخيرة ، بالحكمة والموعظة والقدوة الحسنة ، ولو كان في ذلك ضياع بعض الفرص ، وفوت بعض المنافع ، وانقطاع بعض العطايا .

« فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم » ..

انها طائفة أثنى الله عليها في القرآن وأشاد بها لسان النبوة قائلا « لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة » .

فهل نحاول أن نكون من هذه الطائفة المبشرة في زمن تغيرت فيه المقاييس وفي مجتمع أعمى ابصاره « التنافس » وسد أبوابه « التناقض » فهو أضفى على مكانه دائه ثوبا جميلا أو علق عليها - في تعبير أصح وأفصح - واجهة حسنة من القول البليغ ، والكلام اللبق ، والحديث الحلو ، والخطابة الساحرة ، فتضاعف الداء واستعصى العلاج .. وكيف يبرأ من مرضه من لا يعترف به ، وكيف يصحح اتجاهه من لا يؤمن بانحرافه وتنكبه عن جادة الصواب .

مجتمعنا اليوم حائر بين تنافس وتناقض ، أما التنافس فقد حاولنا أن نقدم بعض ملامحه - بقدر الامكان وعلى قدر الاحتمال - أما « التناقض » فهو حديث مستقل وهو حديث ذو شجون (١) ، وفي هذا القدر كفاية ومقنع وبلاغ ، اذا أصفت الأذان ، وانشرحت الصدور ، ولم تخالطها الوسواس والظنون ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

(١) وهو موضوع المقال الأول الذي قدمناه في هذا الكتاب .

والدعوة الى البساطة فى الحياة ، والقناعة بالقدر الكافى ، والبعد عن المزالق واسباب الاغراء ، لان مجتمعنا المعاصر فى حاجة الى الزهد والقناعة لا الى التنافس والتكاثر ، ادعوه بكل صراحة الى « الصوم الاجتماعى » ولا اريد به الصوم المصطلح فى الشريعة . بل انما اريد به الصوم - ولو حيناً من الدهر - عن بعض مفاتن الاموال ومهالكها وبعض ملذات الحياة ومباهجها التى يسمونها « رفع مستوى المعيشة » و « مسابرة الزمن » والذى صورته القرآن حاكياً عن قارون فقال « **فخرج على قومه فى زينته** » ادعوه الى هجر الكماليات وادوات الزينة والجمال ، والطور والرياحين ، والعود والبخور ، والعيش فى احضان ربوات الخدود . . لبعض الحين ، بكل حكمة وبلاغة وقوة وصراحة ولا تخافوا فى تلك لومة لائم وتأويل فيلسوف !

هذا المجتمع المتهالك على المادة يحتاج الى ان تأخذوا برمامه . وتمسكوا بتلابيبه بدلا من ان تشجعوه على المزيد والجديد ، وتهيئوا له « شهادة اثبات » او « ورقة مرور » ليركض الى احلامه الخيالية واوهامه البعيدة تقليداً للأجانب ، واتباعاً للأمم الجاهلية المعاصرة . انها امانة الحق ، وامانة الدعوة ، وامانة هذا الجيل الذى صار فريسة العبث والتلاعب حتى فى اعز البلاد الاسلامية . وأرقى البلاد الاسلامية .

انظروا فى داخل البيوتات والفرقات ووراء الستائر والنوافذ ، ووراء الاقنعة ، وفى النوادى الرياضية ، والسهرات الترفيهية ، والشاشات الصغيرة . ثم حددوا موقفكم وخطكم فى الدعوة ومنهجكم فى الاصلاح والتربية . وقاعدتكم الاساسية فى التوجيه ، فى ضوء ما ترون ، قولوا لهم : انكم مرضى وتحتاجون الى دواء ، وانكم مكثرون وتحتاجون الى تقلييل ، وانكم متهالكون على المادة وتحتاجون الى صبر .

خوفهم من امر الله ، ومن مكر الله شعبا وحكومة ، ورجالا

بيخل ويمسك يده ينصح بالاكتثار في الصدقة والانفاق مما يجب ،
كسرا لحب المال . . هذا هو المنطق السليم ، والمنطق السائد
المعترف به في العالم أجمع ، فما بال اقوام لا تكل السننهم من
الدعوة الى المال وصنوف الأموال ، والأخذ بأسبابها والاكتثار منها ،
وتوفير الفرص لها والتركيز عليها واغراء أبناء البلد بمباهجها
وملذاتها في مجتمع صار المال فيه « مرضا » يحتاج الى علاج ،
وحمية ووقاية ، و « عقدة نفسية » تحتاج الى حل .

ان مثلهم في هذا الموقف كمثل طبيب يداوى مرض الاستسقاء
بالماء ويداوى مرض « جوع البقر » بمزيد من الطعام والشراب ،
ويداوى التخممة بأطباق شهية ومآدب غنية . . بحجة أنها نعمة من
الله ، وانه من الجحود والكفران أن لا نستفيد من بركات السماء
والأرض .

ان المال حين يفيض عن الحاجة ، ويصبح مشكلة ، ويحدث
تغيرا في النفسية ، تغييرا وصفه القرآن بقوله البليغ فقال : « كلا
ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى » . . « واذا اردنا ان نهلك قرية
امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا »
عندما يصبح المال وبالا وفتنة هنالك هذا المال لا يستحق الشكر ،
بل انه يستحق الخوف والاشفاق والوجل ، وذلك معنى الحديث
الشريف : « لا اخاف عليكم الفقر ولكن أخشى ان تبسط عليكم
الدنيا . . الخ » .

هذا مقام الخوف وليس هذا مقام الشكر ، هذا مقام العائد
من فتنة المال ومسئوليته ، وسخط الله ونقمته ، لا مقام الأمن ،
الجدل المسرور ، المرتجى رحمة ربه ، المستزيد من نعمة ماله .

وانها مسؤولية العلماء ورجال الفكر والدعوة أن لا ينساقوا
مع هذا التيار المادى الجارف وأن لا يخافوا من الدعوة الى الزهد ،

الى رجل افتتن بالمال - مقدما - وجن به وأصيب بالتخمة ، هل يجوز ان ندعو رجلا صرف كل همه الى جمع المال وتخطى في سبيل ذلك سائر الحدود والقيود ، الى الأخذ بنصيبه من الدنيا والشكر على نعمة المال .

ان المال نعمة ، ما في ذلك من شك ، وان المال عصب الحياة ما في ذلك من شك ايضا ، وان بالمال يمكن ان تُبنى مسجدا ، وان بالمال يمكن ان نعقد مؤتمرا ، وان بالمال يمكن ان نشتري الدم ، لا قدر الله ذلك ، وان بالمال يمكن ان نخرس - لا سمح الله - السنة الحق ، وان بالمال يمكن ان نجزي المنح الدراسية لطلاب المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، وان نُبعث بالدعاة والمرشدين ، - وفي الأزهر وحده منهم جنود مجندة - الى بلاد بعيدة تحتاج الى نور الاسلام ، اذا قال الناس هذا لم يكونوا على خطأ ، فالمال يقضى الحاجات ويستر العيوب ، ولكن هل يصح هذا القول ويستحسن في مجتمع أصيب بالهوس المادى ، ويمكن ان نسميه بمجتمع التنافس والتكاثف . ولا أستثنى من هذه القاعدة العامة بلدا اسلاميا ، هذا الهوس المادى لا يخص الشعوب الناطقة بلغة القرآن وحدها ، انه داء الشعوب التى تنطق بالفارسية والاربية والتركية ايضا ، وداء الشعوب الجاهلية المعاصرة كلها .

ان الذى يصاب بالنهامة والشهوة والاغراق فى المآكل والمشارب والحفلات والمآدب ينصح بالصوم لكسر شهوته سواء كانت شهوة الطعام أو شهوة الجنس ، وان الذى يواصل الصيام ويزهد فى الطبيات ويشدد على نفسه ويصيبه ضعف فى الجسم أو العقل ، ينصح بالفطور واستعمال المرطبات والاعذية التى تقوى جسمه وتنشط عقله ..

وان من يسرف ويبذخ ينصح بالقصد والعفو .. وان من

الجيل من شدة الفقر والفاقة ، والجفاف ، والزهد والتزمت
والقناعة بكساء واحد ، وائاء واحد ، والنوم على الحصر ،
والتمرغ في التراب .

وإذا قام فينا واحد يدعو الى بعض الزهد وبعض الصبر ،
وبعض الروية والتعقل ، قالوا انه راهب خرج من صومعته ، أو
عابد يعيش في البرج العاجي ، أو جاهل لا يعرف نفسية العصر
وحالة الجيل المعاصر .

يا عقلاء ، يا جماعة ، ان الزمان ، زمان الجنون ، جنون
المال ، و جنون الشهوة الجنسية ، و جنون التنافس في جمع اكبر
مقدار ممكن من الريالات والدولارات والعقارات والممتلكات ،
والفنادق والشركات والوكالات في اقصر وقت ممكن ، والفوز بأرباح
خيالية في ساعات محدودة أو أيام معدودة .. ان الناس جن
جنونهم يبريق الدنيا ولعانها في أمريكا المتألقة المتألقة وفي داخلها
عذاب لا يوصف ، وتمزق نفسى لا يصور ، وجحيم لا تدركها
الميون الاليكترونية والحاسبات الآلية الدقيقة ، فانه عذاب الروح
ولا يعرفه الا المذبذبون .

هل هذا التنافس المجنون يحتاج الى تربيث ، ويحتاج الى ان
تربت كتف هذه الحضارة المادية الرعناء المتخمة بالمال بغاية من
الدلال والعطف ، وتقول لابنائها : هوتوا على نفوسكم ، لا تتجهوا
الى الرهبانية والتزمت ، لماذا ترهدون في الدنيا ، وهى نعمة من الله
تحتاج الى شكر وتقدير وانتفاع واستغلال ، اجمعوا بين الدنيا
والدين ، حذار ان تنسوا نصيبيكم من الدنيا .. فقد جاء في
القرآن وجاء في السنة كذا ، وكان في الصحابة اغنياء وخلفاء ،
والمال نعمة .. والمال عصب الحياة والمال كذا وكذا ..

هل يجوز ايها العقلاء ان توجه هذه الكلمة او هذا النصح

مجتمع « التنافس » ومسئولية الدعوة (١)

في القرون الاولى ، في ايام الزهد والورع والتقوى ، والجهاد والمجاهدة وشظف العيش ، كان المفهوم المعقول أن يقف الدعاة والعلماء على منابر العلم ويحثوا الناس على القصد والاعتدال ، والاخذ بحظهم من اسباب الدنيا ومتاعها ونعيمها ، ولكن هذا المعقول المفهوم الذي كان يبدو بريقاً في انظار الناس ومبرراً للانقطاع الى المتاع الدنيوي لفترة محدودة من الزمن لم ينل استجابة من الرسول ولما ابدى بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رغبتهم في التوجه الى مزارعهم وحرثهم ، وقد انهكتهم الحروب واصابهم الجفاف ، نزلت آية . . « **ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة** »

نزلت هذه الآية في انصر العصور الاسلامية وازهرها واروعها واكملها طبعاً ، افلا يجدر بنا اليوم أن نجدد هذه الدعوة الى الزهد والقناعة باليسير ، والى الورع والتقوى ، والايثار والتضحية ، والى مجاهدة النفس ومكابدة العدو في هذا الزمن الذي انقطع الناس فيه كلياً الى الدنيا وغرقوا فيها الى آذانهم .

ولكن بالعكس من ذلك قام فينا دعاة ومفكرون - ولا مؤاخذه- يدعون الى تحسين الحالة الاقتصادية والاخذ من الدنيا بنصيب وافر ، وظلوا يشرحون فضائل المال ، وفضائل الكسب ، كان الناس صاروا رهبانا هجروا الطعام والشراب ، ولجأوا الى المغارات والكهوف ، وحرموا على انفسهم طبيبات أحلت لهم ، فكانت الحاجة ماسة الى دعوتهم الى الدنيا قبل أن ينقرض هذا

(١) كتب الكاتب هذا المقال قبل ان يكتب مقل « سؤال يحتاج الى جواب » وراينا أن تقدم الثاني ونؤخر الاول لقوة المقال الثاني وصراحته .

العالم الإسلامى

بين التبعية والذاتية

انها حقيقة - مهما كانت مرة واليمة - ان العالم الإسلامى فقد الثقة بنفسه ، وجهل ذاته ومعنوياته بصورة عامة ، حتى ان الاقطار الحرة المستقلة فى هذا العالم الإسلامى الواسع - بما فيها الدول التى كانت مستقلة منذ قرون وأجيال ، والدول التى تأخرت فى الاستقلال ظلت عالة على الغرب علمياً وعقلياً كبلاد متأخرة أخرى نشأت فى العبودية والخضوع وشببت على العبودية والخنوع، قد يقوم رؤساء هذه الدول وزعمائها أحياناً بمواقف تستحق الإعجاب فى المجال السياسى ، ويجازفون فى بعض الأحيان بمستقبل البلاد ، ويقامرون - أو يقامرون - بحياة الشعوب ، ولكن لا يبدو منهم - فى نفس الوقت - أى ثقة بالنفس وحرية فى الاختيار ، وملكة تقدر حر وحكم عادل على الأشياء يرجى من أى فرد بلغ رشده ، وعرف يمينه من شماله ، مع أنه من المقرر المعلوم فى فلسفة التاريخ ، أن العبودية الفكرية والحضارية والتربوية أدهى وأمر ، وأعمق وأرسخ ، من العبودية السياسية ، وأن الشعب الظافر المنتصر المحب للواقع يبقى فى غنى عن الاستعباد السياسى واستعمال القوة ، اذا نجح فى الاستعباد الفكرى والعقلى والحضارى .

فى هذه العقود الأخيرة من القرن العشرين التى اکتوت فيها الإنسانية بنار حربين عالميتين ، وهى على أبواب حرب كونية ثالثة ساحقة ماحقة ، والتى أصبح فيها إخضاع دولة سياسياً وعسكرياً ، والتحكم فى رقابها من غير اذن أهلها شاقاً وعسيراً بل

شبه المستحيل ، بدأت الدول الكبرى تميل الى النفوذ الفكرى والحضارى اكثر من النفوذ العسكرى والسياسى ، ولم تكن في هذا المجال قوة او دعوة تحدى سيطرة الغرب الفكرية والحضارية وتواجه وحدته الاساسية والنظرية ، وتعرقل سيره الحثيث ، الا شخصية العالم الاسلامى المستقلة الاصيله ، ودعوته الدينية والخلقية ، وفلسفته في الحياة ، ولكن العالم الاسلامى لاسباب وعوامل تاريخية قدمناها في كتابنا : « ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ؟ » لم يتشجع على مواجهة طاقات الغرب الفائضة المتدفقة ، مواجهة الند للند ، فان الطبقة التى تربعت على عرشه وملكت زمام امره كانت تعيش - كما قلنا في باب سابق - على هامش الغرب ، بل كانت - في تعبير اصح - طفلا رضيعا حملته مرضع الغرب ، وغذته بلبانها ، وتكون لحمه ودمه - معنويا وعقليا - من لحم امه (الغرب) ودمها ، اضعف الى ذلك محاولة الغرب لاضعاف وازع العقيدة والايمان في شعوب هذه الدول ، وتدمير الأخلاق الفاضلة ، ونسف تقاليد المجتمع الكريمة ، والقوة الباقية للتغلب على الشهوات والاغراءات - التى تجرد عنها الغرب منذ امد بعيد - استخدم فيها اساليب ووسائل تبدو بريئة سخية احيانا ، آئمة مجرمة احيانا اخرى ، فحاول البلوغ الى اهدافه البعيدة عن طريق اعانة اليوتسكو ورعايته ، والاستعانة بالخبراء الاجانب في التربية والثقيف والاعلام ، وبالمدرسين الاوربيين ، والاعتماد على التربية والتعليم الغربيين ، وعن طريق تلك الموجة العارمة الصارمة من كتب وصحف ومطبوعات ، التى تبذر بذور الشبهات ، وتثير الشهوات ، والتى امتدت وطففت كالسيل الجارف العاتى ، في جميع انحاء العالم الاسلامى ، واراد اخيرا أن يشل جميع قواه ويخدر طاقاته بتعميم التلفزيون في كل منزل وامرة ، بل في كل شقة وغرفة ، باسم رفع مستوى المعيشة وافاضة النور والبهجة ، والمتعة على الحياة ، انه يقيد - بعض الاحيان - مساعداته السخية

لهذه الدول المتأخرة الصغيرة بشروط ، ويطلب هذه الحكومات بتغييرات وتحسينات تتكفل بتطوير المجتمع وطبيعة الجماهير المؤمنة بسهولة وبراعة .

وموجز القول ! ان الغرب أحاط بهذه الدول - رغم بعده عنها ، احاطة السوار بالمعصم أو الهالة للقمر ، وافتعل حولها أوضاعا جعلت هذه الدول المستقلة تحت رحمة هذه الدول الغربية الكبرى من غير ان تستعمل تلك الأساليب القديمة البالية للاخضاع والاحتلال .

لقد أبدى قادة هذه الدول - وفيهم من يلهج لسائنه بالاسلام وفيهم من يتزعم انشاء كتلة اسلامية ، وجهة اسلامية عالمية - ايمانا وتسليما بهذه التغييرات ، أو « التحسينات » ، ونشاطا وتحمسا في تنفيذها وتطبيقها على المجتمع والحياة ، لا يسبقهم فيه الغربيون انفسهم ، وأن أساليبهم في قبول المخططات الأمريكية أو السوفيتية ، للتربية والتعليم والسماح لخبرائها وعلمائها بوضع خطة دقيقة مدروسة لتطوير عقلية هذه الشعوب وطبيعتها ، والأخذ بكافة الأساليب لتعميم التليفزيون وتسهيل سبله ، واستيراده برمته وعلى علاته ، وادخاله في كل أسرة مسلمة . وتوفير جميع الفرص والوسائل لبعض تلاميذ المستشرقين النجباء الأوفياء لاثارة الشبهات والفوضى الفكرية في المجتمع الاسلامي وتقوية الاتجاه الخطر الى الرفاهية وأسباب الترفيه والتسلية ، ومباهج الحياة وزخارفها ، وتشجيع التبرج والسفور ، والتعليم المختلط ، وصناعة الافلام والاشراف عليها ، كل ذلك يثير الشبهات في نفوس كثير من الناس ، انهم أصبحوا عملاء ، - لا قدر الله ذلك - بشعور أو من غير شعور - لهذه الدول الكبرى ، وانساقوا معها في أهدافها الهدامة ، أو لعلهم يريدون أن يجردوا شعوبهم المسلمة وجماهيرهم المؤمنة عن هذه الغيرة الدينية ، والشعور الخلقى ،

وعن التمييز بين الخير والشر ، والحياء والخلاعة ، الذى يحول - أكثر الأحيان - بينهم وبين إباحيتهم الفردية وعبوديتهم للغرب ، والذى يمكنه أن يتحول فى وقت ما ، فى صورة انتفاضة دينية ، وحرارة إسلامية ، ويمثل خطراً لسلطة هؤلاء القادة والحكام .

ويبدو أن هذه العملية - عملية التغيير والتطوير - إذا استمرت عدة سنوات أخرى ، وأتيحت الفرصة للعناصر الهدامة ، ووسائل التدمير أن تعمل عملها بحرية وانطلاق ، تؤثر فى هذا الجيل الجديد ، الذى يقبل على كل طريف لذيد ، تأثيراً بالغاً لا يترك له أى مجال لمواجهة تيارات التفريب والتجدد ، أما النشء الذى ينشأ فى هذه البيئة والذى يخلف الجيل المعاصر ، فإنه سيثب على السمع والطاعة ، ولا يعرف معنى المعارضة ، بل اننا نخاف - وقد بدت طلائعه وظهرت بوادره - أن تقع الطبقة الأرستقراطية والفئة الحاكمة فى هذه البلاد فريسة ذلك الجذام الخلقى الذى مسخ الغرب وشوه صورته . ثم لا ترى على وجه الأرض مجتمعاً سليماً كريماً تناط به الآمال فى تطهير العالم الروحي والخلقى ، ويعتمد عليه فى انعاش الإنسانية مرة ثانية .

أما الغرب فإنه لا تصح نيته ولا تصلح طويته - أبداً - إزاء العالم الإسلامى ، أنها نتيجة طبيعية ورد فعل طبيعى لتاريخه الطويل الذى امتدت عليه ظلال الحروب الصليبية الكثيفة ، وطبع بطابع الصراع الطويل العنيف الدامى بين الدولة العثمانية والدول الأوروبية .

إن حب الواقعية والعقل العملى يحكمان بأن العالم الإسلامى وحده يستطيع أن يتحدى سيطرة الغرب ، ويبرز على وجه الأرض كقوة أو كتلة مستقلة تقوم على أساس فلسفة خاصة أصيلة للحياة ، ودعوة عالمية للبشرية ، إن محاولة الغرب لنقل هذا

الجدام الخلقى الى الشرق الاسلامى نتيجة الشعور بقيمة تلك الذخائر والوسائل الطبيعية والمواد الخامة التى تفيض بها ارض العالم الاسلامى ، والتى تملك اهمية كبيرة حساسة للسيطرة الصناعية والتجارية والسياسية للغرب ، وقد يقتضى ذلك ضعف الطبيعة البشرية أيضا ، فان الانسان اذا اصابه داء ، او لحقه عار يئتمنى - بعض الاحيان - أن يصاب به الآخرون ، ويبتلون بذلك ، ويحب أن يستوى هذا وذاك ، ولو على الداء والعار ، ولا يتغلب على هذا الضعف والعيب الا الذين استقر - بفضل النبوة وتأثيرها - حب الانسانية فى سويداء قلوبهم ، وتغلغل الايمان وخشية الله فى أحشائهم ، وذلك ما فقدته الغرب - مع الأسف - منذ زمن طويل .

ان تاريخ عهد الاستيلاء الغربى وانتصاراته يدل بكل وضوح على أن جميع هذه الدول التى وقعت تحت نير الاستعمار الأوروبى التصق بها ذلك الداء الخلقى الذى رافق الغرب حيثما حل وسار ، وقد حاولت القوى الاستعمارية الغربية - على حد تعبير بعض المؤلفين الغربيين - اثاره الفوضى الخلقية والشبهات العقلية فى البلاد الشرقية ، تحت خطة مدبرة مرسومة محكمة ، فان الغرب المسيحى مهما كان متشككا فى المسيحية ، ومهما وصل بتنوره الفكرى وتحرره العقلى عن العقائد المسيحية الى حدود الزندقة والالحاد ، ولكنه مسيحى متصلب متمزمت بالنسبة للعالم الاسلامى ، والشعوب الاسلامية ، انه يسالم اليهود ويتفاهم معهم فى هذه الناحية مع أنهم من الداعاء المسيحيين ، وعريقون فى العداوة والبغضاء ، ويؤثرهم على المسلمين بكل صراحة وجلاء ، فضلا عن هذا التعصب الدينى الذى نشأ فى حضائنه ورضع بلبانه ، وأصبح من طبيعته وشيمته ، أنه حريص على مصالحه وأغراضه قبل كل شيء ، وقد جربنا مرارا وتكرارا أنه كلما وقع صدام بين دولة اسلامية ودولة غير اسلامية وقف - دائما - مع

الجانب الآخر ، وساعده من وراء حجاب حيناً آخر وقد أزاحت
نكبة هـ حزيران ١٩٦٧ م الستار عن هذه الحقيقة ، وتقرر انه
لا يجوز لاي شعب اسلامي او دولة اسلامية او هيئة اسلامية ،
ان يثق بصداقة كتلة غربية او شرقية ، بل ينبغي له - في مثل
هذه المراحل الحاسمة - ان يثق بقوته ، ويعتمد على سواعده
ووسائله بعد الثقة بالله ، والاعتماد عليه .

اما بخصوص قادة العالم الاسلامي وزعمائه فيجب عليهم ان
يعرفوا انهم مهما جنوا من منافع شخصية لهم ، ولما يأتي بعدهم
وراء هذه السياسة ، سياسة التجدد والتغريب ، والتقليد
الاعمى ، واثارة فوضى التبلبل الفكري في الشعوب المسلمة ،
فانها تلحق بالامة خسارة فادحة في المجموع وبصورة دائمة ،
وتهتز اركانها وجذورها ومقوماتها هذا عنيفا تبقى آثاره ونتائج
لعدة قرون واجيال .

ان هذه الشعوب - رغم جميع معائبها وجوانب الضعف فيها -
لا تزال تحمل العاطفة الفياضة الجياشة من الايمان والحنان ،
والتضحية والايثار ، والطاعة والانقياد ، والحب والاخلاص التي
لا توجد في اي امة مادية على ظهر الارض ، ان جماهير هذه البلاد
الاسلامية رغم جهلها المؤسف وتأخرها المؤلم ، خامات بشرية ممتازة
يصنع منها نماذج انسانية جميلة وطرار رفيع من البشر ، ان اكبر
قوتها الايمان والاخلاص ، والبساطة والحماس ، وهذه القوة
لمبت دورا خطيرا في التاريخ ، وصنعت العجائب ، واثت ببطولات ،
وخوارق تدعش لها العقول ، وهي التي انقذت هذه الدول
الاسلامية وامسكت بيدها في كل وقت عصيب ، ولحظة حاسمة ،
فيجب عليها - بناء على مجرد حب الواقعية والحقيقة - ان تقدر
هذه القوة الكبرى حق قدرها ، وتعتبرها اضخم رصيد ، وامضى
سلاح واقوى وسيلة للمحافظة على سلامة البلاد ، واداء اي واجب

كبير ودور خطير على مسرح العالم ، ولكن هذه القوة الشعبية
الإيمانية نفسها بدأت تتفرض تحت تأثير التجدد والتغريب ، وبدأ
في هذه الشعوب سرطان خلقى لا ينفع فيه الدواء والعلاج .

وبالنظر الى تفوق الغرب في مجال الصناعة والعلم الذى
لا ينكر ، ولا يسمح بانكاره وغض البصر عنه العقل والدين ، ولا
هو بالمتيسر الممكن يقف العالم الإسلامى بين طريقتين : فاما أن يقبل
- مسحورا ، مسلوب الإرادة والتفكير - فلسفته عن الحياة
ونظرة الى الكون ، وعقائده وأفكاره ، ونظرياته الاجتماعية
والعمرانية ، وفكرته عن الأخلاق ، وأسلوبه ومنهجه في
الحياة برمته ، وبما فيه من غث وسمين ، ويصهر وجوده
وشخصيته في بوتقته صهرا كاملا ، ويندمج في التيار الحضارى
اندماجا كليا ، ان هذا الطريق - فضلا عن أنه يعنى ردة عامة
شاملة ، وانتحارا روحيا ومعنويا ، وخيانة بالإنسانية التى ارتبط
مصيرها بهذه الأمة - جهاد لا طائل تحته ، وسعى لا مبرر له . وهو
لا يؤدى الا الى صراع عقلى ، وقلق روحى ، وضياح المواهب
الإنسانية ، والطاقات البشرية ، أنه تدمير صرح مشيد مكتمل
البناء وأزالته من الأساس ، حتى يقوم على أنقاضه وركامه بناء جديد
ليس له مواد خام ، ومواهب بناءة ، ولا يسمح به الجو والبيئة
والمجتمع ، ولا صلة له بالماضى ، وكلما بدت محاولة في هذا المضمار
في أى دولة اسلامية أخفقت ، وكلما خف هذا الضغط الصناعى
وغير الطبيعى عن الشعوب ، ووجد الناس فرصة لبدء رأيهم
وما يحبون وما يكرهون ، نخلعوا هذا اللباس الفضفاض الذى لم
يفصل على قامتهم ، ولم يتلاءم مع طبيعتهم ، وذلك ما نراه الآن
في تركيا ، وسنراه عما قريب في مصر ، وسوريا ، وإيران .

هذا هو الطريق الأول ، أما الطريق الثانى ، فهو أن نستفيد
من الغرب في مضمار العلوم والصناعة والأبحاث العلمية والفنية

التي لا تقوم الا على التجارب العملية ، والحقائق العلمية ، وعلى الجهد الانساني فحسب ، بكل حرية وسعة صدر ، ثم تُضع هذه العلوم والوسائل - بفهم واجتهاد وذكاء - في خدمة تلك الاهداف السامية التي منحتها لنا النبوة الاخيرة والكتاب الاخير ، ودعانا بخير امة وآخرة امة على وجه الارض ، ان هذا الجمع بين الوسائل والغايات الذي حرمه الغرب والشرق على السواء ، فأصبح الغرب محتكرا للوسائل الجبارة القاهرة ، مفلسا كل الافلاس في الغايات النبيلة الصالحة ، وأصبح الشرق (الاسلامي) مقتنعا بالغايات الرشيدة الصالحة ، مفلسا في الوسائل الجبارة القاهرة ، الغرب يستطيع ان يفعل كل شيء ، ولكنه لا يريد ذلك ، او في تعبير ادق لا يعرف الطريق اليه ، والشرق يحب ان يفعل الكثير ، ولكنه لا يستطيع ان يفعل شيئا ، هذا الجمع الصالح المتزن العادل يستطيع ان يغير وجه الارض ، ويأخذ بيد الانسانية من طريق الانتحار والهلاك الى طريق السعادة الخالدة ، والفوز المبين في الدنيا والآخرة ، انها تكون ماثرة عظيمة خالدة تحول تيار التاريخ واتجاه الانسانية ، وانها لا تتم الا بيد هذه الامة التي حملت تراث النبوة الاخيرة ، وحافظت على رسالتها وامانتها ، فيجب ان يكون هتافنا في الوقت الحاضر والعالم المعاصر ، هتاف ترتج له الجبال ، وتهتز به اوكار الفساد ، هو - كما يقول اقبال ان العالم أصبح خرابا يبابا بقسوة الغرب وفظائعه ، فيا ايها الرجل الذي بنيت الحرم ، ابن هذا العالم » .

لقد تقدمت دولة فنية طامحة في الشرق ، هي اليابان ، وقامت بهذه الخطوة والاقدام في اطار ضيق محدود ، وعلى مستوى منحط من وجهة النظر الاسلامية ، انها استفادت من الغرب في مجال العلم والصناعة استفادة وصل بها التلميذ الى درجة المعلم والاساذ ، واصبح من العسير التمييز بينهما ، وحافظت في جانب آخر - على معتقداتها وخصائصها الحضارية ، ولكن معتقداتها

الدينية - من سوء الحظ - لم تكن تتلاءم مع العصر الحديث ، ولم تكن فيها ناحية لخدمة الانسانية ، ولم تكن تحمل رسالة عالمية ، انها كانت مجموعة تقاليد بالية عتيقة حرصت عليها هذه البلاد وتمسكت بأذيالها ، ولا تزال متمسكة بها بقوة ارادتها وصلتها العميقة الراسخة بالماضى .

ولكن الوضع في العالم الاسلامى يختلف عن وضع هذا البلد كل الاختلاف ، فعنده دين وشريعة ودستور ، لا اعتبار فيه للقديم والجديد وعنده حضارة قامت على الحقائق الخالدة ، انها شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء ، تؤتى اكلها كل حين باذن ربها ، ولذلك فان هذه البلاد الاسلامية سوف لا تواجه صعوبة في ايجاد التفاهم والتعاون بين تلك العلوم والصناعات ، وهذه الحقائق والغايات ، وتستطيع ان تحصل بهذه العملية على نتائج مدهشة تحيط بالعالم كله ، وتشمل البشرية بأسرها ، وتتقدم بها على اليابان التى مارست هذه العملية في نطاقها الضيق المحدود فلم تأت بالنتائج السارة المرجوة .

ان هذه المحاولة العملية في اليابان وفي اى بلد تقليدى يشبه اللعب بالزجاج والحديد ، والنار والبتروى ، ولكن لا تناقض بينهما عند المسلم ، فانه يرى ان الصراع او الاصطدام بين الدين الصحيح والعلم الصحيح مستحيل ، وضرب من المحال ، وان الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها فهو احق بها، العبرة في الوسائل - عنده - بالغايات التى سخرت لاجلها واستخدمت في سبيلها ، انه يرى ان كل قوة وكل علم ، وكل اداة فعالة ووسيلة ناجعة ، خلقت لخدمة الدين وصلاح الانسانية ، وان واجبه ان يمنح تلك العلوم والوسائل والآلات محلها اللائق ومكانها الصحيح ، ويجعلها اداة للبناء بدلا من التدمير ، ولكن هذا العمل الكبير يحتاج الى ذكاء متوقد وشجاعة في التفكير ، ونصيب وافر من ايمان واخلاص ، يقاوم كل نزعته

تقليدية ، وكل شعار مزور ، وكل هتاف فارغ ، وكل مصلحة شخصية أو حزبية ، ويتغلب عليها ، ويقدم له قادة العالم الاسلامي كل نصيحة واشار تتطلبه هذه التجربة ، وبذلك ينالون - كنتيجة او كمنحة - مكائة فريدة من الحب والولاء في بلادهم لا ينالونها من اى طريق آخر ، وبالتالي يصلون - وتصل بلادهم - الى درجة الهداية والامامة ، وقيادة النوع الانساني التي لم يحملوا بها .

ان الحضارة الغربية اشرفت على الانهيار ، واذنت بالأفول والزوال ، انها لا تعيش ولا تواصل سيرها بمجرد قوتها الذاتية ، وجدارتها للحياة والبقاء ، بل لأنه ليست في هذا المجال - من تعاسة الحظ - حضارة تحل محلها وتسد فراغها ، ان جميع الحضارات المعاصرة والقيادات الحديثة اليوم لا تعدو نوعين ، اما هي مقلدة جامدة وصور باهتة للحضارة الغربية ، واما هي ضعيفة هزيلة ، مريضة سقيمة ، منسحبة منهزمة ، لا تستطيع أن تواجه هذه الحضارة أو تقف معها جنباً الى جنب ، فاذا قامت هذه الدول الاسلامية والعالم الاسلامي بصورة عامة لسد هذا الفراغ الذي سيحدث بعد نهاية هذه الحضارة وانسحابها عن مسرح القيادة رد اليه منصب قيادة الجنس البشري ، وتوجيه الشعوب المعاصرة مرة ثانية ، المنصب الذي لا يفوض الا الى امة فتية قوية ابية تحمل كل عناصر البقاء والاستمرار والتقدم والازدهار !
سنة الله في الأرض ، « ولن تجد لسنة الله تبديلاً » .

فليُنظر هؤلاء القادة والحكام ما هو اولى لهم واجدر بشأنهم ، التمسك بأذيال الغرب والوقوف على بابهِ كالشحاذين ؟ أم منصب قيادة الانسانية وهداية الشعوب الضالة التي لا كرامة بعد النبوة - مثل هذه الكرامة ؟ ذلك المنصب العالى السامى الذى تتلاشى عنده جميع هذه الالقب والشارات ، والهتافات والشعارات ، والمناصب الرفيعة ، والحياة الناعمة المريحة ، والاغراءات المادية

والجنسية ، انها سلعة غالية لا يخسر بها المشتري ، ولو ضحى بنفسه مائة مرة .

فهل هنا - في مساحة العالم الاسلامي الكبير - بلد اسلامي يقوم لهذا العمل الضخم ، العمل الحاسم الفاصل الذي لا يساويه عمل في هذا العهد الحديث في الاتساع والعمق والشمول ، وفي النتائج والآثار ، والثمرات والخيرات ، وفي تغيير التيارات ، وتقويم الاتجاهات ، واصلاح الحضارات والمدنيات ، العمل الذي لا تحدر امامه نهضة الغرب وثورة فرنسا ، والشيعوية والماركسية بالذكر ، فضلا عن الاشادة والتنويه ، ان هذه الثورات القديمة تبدو كعبث الاولاد او طفرة من طفرات الشباب ، بالنسبة الى جراحة هذا العمل وذكائه وسحره وتأثيره ، ان هذه التجربة تعطي هذه الدول التي تقوم بها ، والعالم الانساني كله مجالا بكرا جديدا فسيحا للتفكير والعمل ، وطريقها مأمونا مستقيما الى السلامة والامن ، هذا العمل لا تستحقة ولا تجدر به ، ولا تنجح فيه الا الشعوب التي عاشت في حوزة الملة الابراهيمية واعتزت ببشارة تكميل الدين وختم النبوة ، ان رسالة السماء تهتف بهؤلاء القادة والزعماء قائلة مجلجلة !

« وجاهدوا في الله حق جهاده ، هو اجتباكم ، وما جعل عليكم في الدين من حرج ، ملة ابيكم ابراهيم ، هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ، ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس ، فاقيموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، واعتصموا بالله ، هو مولاكم ، فنعم المولى ونعم النصير » (١) .

(١) سورة الحج الآية : ٧٨ .

دموع على الراحل العزيز

« بعض ارتسامات ، وكلمات رثاء وعزاء عن الفقيد ، جاءت في بعض الصحف العربية وفي رسائل العزاء التي كتبها بعض الأدباء والكتاب من البلاد العربية ، وسلسلتها لم تنقطع بعد » .

خاطبه الدكتور زكي على المصري - المقيم في سويسرا منذ
عشرات من السنين ومؤلف كتاب Islam in the world

قديما ، ومن جلساء المرحوم كاتب الشرق الأكبر أمير البيان الأمير
شكيب أرسلان ، بقوله :

« حضرة الأخ العزيز الكاتب المؤمن حقا ، والمجاهد قولاً وفعلًا ،
والحرر البليغ الفذ ، والمفكر الرشيد صاحب الرأي السديد ،
والأسلوب المحرك للمشاعر ، والمنبه لضمائر المؤمنين ، والحافظ
لعزائم المخلصين الأستاذ محمد الحسنى رئيس تحرير مجلة
« البعث الإسلامى » .

(من رسالة كتبها في ٢٧ رجب سنة ١٣٩٩ هـ (٢٢ يونيو
١٩٧٩ م) بعد ما مضى على وفاة المکتوب اليه ثمانية أيام ، وهو
لا يدري) .

وقد جاء في رسالة العزاء التي كتبها الى أخ الفقيد الأستاذ
محمد الرابع الحسنى الندوى رئيس تحرير صحيفة « الرائد » .

وبعد فلا تدرى بشدة وقع نعي أخيكم المحبوب الأستاذ محمد
الحسنى في صحيفة « الرائد » عدد ٢٠ رجب ١٣٩٩ هـ ١٦ يونيو

١٩٧٩ م الذي تسلمته اليوم ، يالهول المصاب ويالها من فاجعة ،
ويالها من خسارة للعالم الاسلامى لا تعوض ، وبالفداحة الخطب
الذى حل بندوق العلماء وبأسرة « البعث الاسلامى » ، وبأسرة
« الرائد » ، وبالإمة الاسلامية جمعاء بفقد هذا الكاتب الفذ ،
والداعية المخلص والمفكر الحكيم ، والمحرم الصادق ، والمحرم
العظيم ، والمؤلف الاسلامى العبقري ، فواحسرتاه على فراق
الأستاذ محمد الحسنى لهذا العالم ، والمسلمون فى جميع اقطار
الأرض بحاجة اليه والى أمثاله ، ووالوعتاه على حرمان الجيل
الحاضر من ثمرات تفكير وتدبر وحكمة هذا الكاتب ، النجم الساطع،
والكوكب المتلألئ فى سماء أبناء المسلمين ، وها هو قد أفل ولما
تبلغ الحياة به أواسط العمر ، ولكن هكذا كان قضاء الله الذى
لا مرد له و (انا لله وانا اليه راجعون) .

**« من كتاب عزاء » للأستاذ الكبير والكاتب الأديب الشيخ
محمد المجتوب استاذ الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة وصاحب
المؤلفات الكثيرة ، الى عم الفقيه ابى الحسن على الحسنى الندوى .**

« وانى لأسطر لفضيلتكم هذه الكلمات ، وفى القلب غصة ،
وفى العين دموع ، وعلى اللسان سؤال حائر ، اتعزى به ام نعزى لا
ولعمر الله ان الفجيعة بذلك الأخ الحبيب لهى عامة تشتمل كل من
عرفه ام قرا له على امتداد العالم الاسلامى ، ومن هنا كان ثقل
الرزء به حتى نسمع نعيه انى عبرنا او حضرنا ، ولا عجب فنحن
فى ثورة المحن والفتن ، وفى مثل هذا الجو اللاهب نفتقد الجنود
الأبرار ونتطلع الى الرجال الأحرار ، ولا حول ولا قوة الا بالله » .

**ومن مقال لداعية كبير عمل عملا جليلا فى مجال الدعوة
الاسلامية فى الشرق الأقصى ، عراقى الأصل ،اسلامى الاتجاه**

والنزعة ، قد عرف شبه القارة الهندية ورجالها عن كتب ، وجاء هذا المقال في مجلة « الدعوة » التي تصدر من الرياض .

أما مجلة « البعث الاسلامى » فهي ذلك النبراس المضيء والصوت المجلجل في الحق ، والمعين الصافي ، الذي غذى الفكر العربى الاسلامى في أوقات نضبت فيه جل مصادر التوجيه للشباب المسلم في البلدان العربية والاسلامية كلها ، في الفترة من منتصف الستينات الميلادية ، ولا تزال حتى الآن طافحة بكل مفيد ، ونقلت نتائج الفكر الهندى الاسلامى الى أبناء العروبة والاسلام في كل مكان .

والبعث الاسلامى كان يرأس تحريرها الشاب المجاهد ، العالم الملهب محمد الحسنى ابن أخ الأستاذ أبى الحسن الندوى ، رحمه الله ، هي التي تحدث بتوجيه من الأستاذ أبى الحسن نفسه ، الطفأة والفراغة وعلى رأسهم فرعون مصر (جمال عبد الناصر) ، ولم تهادن طيلة حياتها الصحفية ولو مرة واحدة الطاغوت فتصبغ عليه مسحة من الحق بل عرته وكشفت زيفه .

ومن مقال للصحافى السعودى المسلم المشهور الأستاذ محمد محمود حافظ مدير ادارة الصحافة والنشر في « رابطة العالم الاسلامى » بمكة المكرمة ، ورئيس تحرير مجلة « رابطة العالم الاسلامى » في مقال له كتبه على اثر وفاة صديقه محمد الحسنى في « الندوة » الفراء وفي « اخبار العالم الاسلامى » بعنوان « رجل وكتاب » .

« ان الانبياء القادمة من العالم الاسلامى قد نعت قلما اسلاميا ورجل اعلام بارزا كان احد الرجال القلائل في الهند وعلى مستوى الصحافة الاسلامية ، اخلاصا وصدقا ونزاهة . والذي سقط هو

الآخر فجأة لم يمهله الموت الا ساعات عانى فيها الالام ، هذا الفقيد هو الاخ الأستاذ محمد الحسنى رئيس تحرير مجلة « البعث الاسلامى » التى تصدر باللغة العربية فى الهند ، كمجلة اسلامية شهرية تدافع عن قضايا المسلمين وتذود عن مقدساتهم ، ولا تسأل اخى القارىء كيف تصدر مجلة اسلامية عربية من تلك الاصقاع البعيدة عن عالم العروبة والناطقين بها ، لان همم الرجال لا تعرف المسافات مهما بعدت .. ولا الصعاب مهما تكاثرت ، ما دام الهدف المطلوب يستحق التضحية ومادام الطريق معروفة ، وهكذا كانت مجلة « البعث الاسلامى » تصدر بانتظام فى مواعيد صدورها وتوزع فى مختلف أنحاء العالم ، تتجاوز الحدود السياسية كما تنطلق سراعاً عبر الاسلاك الشائكة المفروشة على الحدود الجغرافية والسياسة للدول الاسلامية العربية فى العالم .

اكثر من عشرين سنة وهذه المجلة تواصل أداء دورها الاسلامى الكبير محافظة على نقاء الفكرة وأصالة المضمون ، وصدق الكلمة ونزاهة الحرف ، بقيت صامدة تكافح كل التيارات المعارضة وتنافح عن الاسلام ومبادئه ، وواجهت فى اوقات كثيرة وحدها مسئولية الوقوف أمام التيار السياسى العاصف الذى لف منطقتنا العربية بين سنة ١٩٥٦ م وعام ١٩٦٧ م ، وهى الفترة التى طاشت فيها الافكار وتعطلت فيها سبل التفكير السليم الا فى القليل القليل من الشعوب العربية والدول العربية ، فى تلك الفترة كانت مجلة « البعث الاسلامى » تصل الى قرائها الاحباء لتلقى بين اياديهم بالامل فتشدهم من عزيبتهم وتواسى جراحهم وتقول كلمتها بصوت مرتفع رغم هدير الباطل ، وزيف الشعارات المرفوعة ، والحماس المتطرف الذى لا يعرف العقل والاتزان .

قامت مجلة « البعث الاسلامى » بدورها خير قيام لان خلفها يقف شباب مؤمن ، ويرأس تحريرها رجل مؤمن نذر حياته

للإسلام فعاش لدينه وعاش لامته لا يفكر في غير ذلك سنوات طويلة وهو يعمل في صمت ولكن في قوة ووضوح ، لم يستسلم للنكبات التي كانت تفرق فيها أمته كما أنه لم يبالي بحلاوة النجاح التي كانت تترى أمامه ، رغم كثرة اغرائها ، ورغم ضعف الإنسان أمام الاغراء ، ولكنه لم يستسلم ، ذلك أن محمد الحسنى كان طرازاً خاصاً من الرجال المكافحين .

وعندما أصدر كتابه « الإسلام الممتحن » عام ١٣٩٥ هـ كان استنزفته كثيراً أحداث أمته الإسلامية وآلمه أكثر ما كان يجرى في مصر فرصد جزءاً كبيراً من كتابه لمصر .. يرجو أن تستيقظ من غفلتها ويأمل أن تدرك مسارها الخاطيء وتعنى تصرفاتها الصعبة ، حتى أنه رحمه الله لم يستطع أن يخفى أبداً هذه الرغبة ، فسطرها في مقدمة الكتاب أيضاً .. وهو يناشد مصر أن تسمع .. أن تسمع صوت الحق والضمير ، وأن تعنى ما تسمع ، وتمنى أن يكون كتابه الثانى ، الذى أمل أن يكون قريباً عن مصر الصحوة مصر اليقظة بل أنه لفرط تفاؤله بيقظة مصر وصحوتها تعهد بأن يكون كتابه المقبل بعنوان (مصر تتنفس) .

ومن رسالة كريمة لسماحة الشيخ عبد الله بن على المحمود الرئيس العام لمركز الدعوة الإسلامية بالشارقة ، كتبها الى ابي الحسن على الحسنى الندوى .

« قد تلقيت - يا أخى العزيز - ببالح الأسى وعميق الحزن نبأ وفاة ابنكم الكريم المرحوم الأستاذ محمد الحسنى الندوى رئيس تحرير مجلة « البعث الإسلامى » الذى كان علماً من أعلام الصحافة الإسلامية لمدة تزيد على عشرين عاماً ومجاهداً حراً في ميدان الكلمة الشريفة والإعلام الإسلامى ومدافعاً شريفاً عن حقوق اخوته المسلمين فى كل مكان ومناضلاً بارزاً من أجل وحدة المسلمين

وضم صفوفهم ودعوتهم للوقوف ضد كل الاخطار المحيطة بهم
والمتمثلة في قوى الكفر والالحاد والصليبية الاستعمارية والصهيونية
العالمية » .

**ومن كتاب لفضيلة الأستاذ محمد السيد الوكيل استاذ
الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .**

« تلقيت ببالح الآسى والحزن وعميق الحسرة واللوعة نبأ
وفاة اخينا الحبيب الأستاذ محمد الحسنى الندوى تغمده الله
برحمته وأفسح له في جنته .

ولقد كان للنبا وقع اليم على نفوسنا عكر صفونا ، وكدر رائقنا،
أحسننا معه بفراغ كبير في مجال الصحافة الاسلامية الواعية
والنادرة حيث كان قلمه الجريء المعبر عما في نفوس اخوانه غير
القادرين على التعبير في ظلام السياسة الطائشة وغياهب السجون
الغاشمة ، هو النافذة الذى تنسموا منها عبر الحرية التى فقدوها
في غيبة الضمير الانسانى .

كما كانت مقالاته الموجهة ذات تأثير عميق في رفع معنويات
المؤمنين وكشف اباطيل المضللين وازاحة الفشاوة عن عيون
المخدوعين .

وكما فقدناه رحمه الله في مجال الصحافة فقدناه في مجال
التربية استاذا عظيما وموجها كريما ومؤدبا رحيفا ولقد ترك رحمه
الله مدرسة فكرية واعية وتلاميذ بررة اوفياء سيسرون على دربه
ويقتدون به في أسلوبه ..

**وكلمة تعزية كتبها الأستاذ خ.ع.ت. عن الفقيه العزيز في
مجلة « البلاغ » الكويتية القراء ، يقول :**

نمى ببالغ الحزن والأسى فقيده الدعوة الإسلامية الأستاذ محمد الحسنى الندوى رئيس تحرير مجلة « البعث الإسلامى » والذي كان كاتباً المعيا وداعية ومفكراً وصحفيًا نابغاً ، تشهد له بذلك مقالاته وتحقيقاته المتعددة المنشورة فى افتتاحيات مجلة « البعث الإسلامى » ومقالاته (الأضواء) فى مجلة الرائد الصادرة من ندوة العلماء - لكهنؤ - الهند وتحت إشرافها ، ومؤلف كتاب « الإسلام المتحن » الذى يوضح قصته مع الدعوة الإسلامية منذ العقد الثانى من عمره سنة ١٩٥٤ مما يدل على تفاعل صاحبه بقضايا أمته الإسلامية منذ صغره .

ولا نجد من علامات على الطريق فى حياة الفقيه أصدق من قول عمه وأستاذه الأستاذ العلامة أبو الحسن الندوى فى مقدمته لكتاب الفقيه (الإسلام المتحن) والتي قال فيها (ان قصة البيئة التى نشأ فيها الكاتب والعوامل التى كونت هذه العقلية التى صدرت عنها هذه الفكرة والدوافع التى دفعته الى كتابة هذه المقالات ، والتركيب النفسى والمزيج الثقافى الحضارى الذى ورثه عن آبائه وتلقاه من مجتمعه ، والأحداث الجسيمة الاليمة التى وقعت فى الوطن الإسلامى الكبير فعاصرها وعاشها ، واكتوى بنارها وساهم فى عارها ، لا يحسن حكايتها الا من شهد فصولها وخاض معركتها وساير ركبها ، وقد كان فى بعض الأحيان شاهد عيان والسابق الى الميدان) (انه ولد فى أسرة كان شعارها منذ زمن طويل ، الجمع بين العقيدة السلفية النقية وبين الربانية الصحيحة الصافية وبين الزهادة والعبادة وبين بذل الجهد لاعلاء كلمة الله ورفع راية الجهاد حيناً بعد حين) . . (انه نشأ فى حجر والد مؤمن جمع بين سلامة العقيدة وقوة الايمان ، أخى وأستاذى ومرمى عقلى وثقافتى ، ذلك والد هذا الكاتب العزيز الدكتور عبد العلى ابن العلامة عبد الحى الحسنى) المقدمة ص ٨ - ١١ . فهو من أسرة طيبة ، جده ووالده من العلماء (الأمين العام السابق لندوة

العلماء) وكان وحيد أبيه وعمه ، اذ كان زهرة فريدة من شجرتها الطبية .

وكان متأثراً بدعوة المجدد الكبير الامام احمد بن عرفان وبفكرة (الاخوان المسلمون) .

وكان من آخر أمنياته أن يعود للبعث الاسلامى هيئته وكرامته بفضل جهود ابنائه ودعائه القادرين على الاختراع والابتكار والملمين بتطورات العصر وتفسيه الجيل وأدوار الحياة ، ومن آخر مقالاته دعوة الى جامعة البعث الاسلامى التى يمكن بها أن تتحقق تلك الامنية الغالية على كل مسلم .

جزاه الله خير الجزاء ورحمه الله بفيض مغفرته وسعته وادخله فسيح جناته من الصديقين والشهداء ، وألهم الجميع عن الفقيد الصبر والسلوان بصادق العمل للسير على نهجه لتحقيق امنيته لتعود للبعث الاسلامى قوته التى تخيف الالحاد وترعب اركان المادية بدعوتها الخالصة المخلصة الى الله السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار .

وكتبت « المختار الاسلامى » الصادرة من القاهرة فى عددها ١ السنة الأولى (١٥ / شعبان ١٣٩٩ هـ) تحت عنوان محمد الحسنى فى ذمة الله .

عن بضع وأربعين عاما . . وفى يوم الأربعاء ١٨ رجب ١٣٩٩ هـ (١٢ يونيو ١٩٧٩) انتقل الى رحمة الله تعالى المفكر الاسلامى الكبير الاستاذ محمد الحسنى - رئيس تحرير مجلة « البعث الاسلامى » بالهند .

والاستاذ محمد الحسنى - رحمه الله - نشأ فى بيت يؤمن بأن الاسلام هو رسالة الله الأخيرة الخالدة . . وبأن الاسلام وحدة لا تتجزأ ، ومنهج كامل للحياة - عقيدة وأخلاق وسياسة وعلم

وعقل وعاطفة وحضارة وثقافة - والده الدكتور عبد العلى بن
العلامة عبد العلى الحسنى شقيق المفكر الاسلامى الكبير ابو الحسن
الندوى .

لقد عاش رحمه الله فى ظلال تاريخ الدعوة الاسلامية وملاحمة
بطولاتها ومعجزاتها ، يحب اللغة العربية واهلها ، ويحب الاسلام
والمسلمين ويهتم بشئون العالم الاسلامى بوعى ونضج وصدق ،
حتى اثرى الفكر الاسلامى بالعديد من المؤلفات يعبر فيها عن
شعور فياض ، ويدافع عن الفكرة التى آمن بها واحتضنها وأحبها ،
ويذكر المسلمين برسالة الاسلام الاصيلة الخالدة وفضلها وقيمتها
وحاجة الانسانية اليها .. ويدعو فيها الى الاسلام الكامل الذى
يعطى كل ذى حق حقه ، وينير العقول ويشعل القلوب ويهذب
الأخلاق وينظم الحياة ، وينشئ الرجال ويربى القادة والعباقرة
ويقود المدنية ..

وكان رحمه الله يقدم هذا الفكر ويقول (انها ضريبة حب ،
احببت ان ادفعها) .

هذا وقد سبق أن قدم (المختار الاسلامى) له من هذه
المؤلفات كتاب « الاسلام الممتحن » الذى يعبر عن قصة هذه
البيئة والتربية والأحداث والتجارب وصدق النية .. كما أن
له مؤلفا آخر تحت الطبع هو كتاب « الاسلام بين لا ونعم » وكان
رحمه الله قد ارسل الينا بمجموعة من المقالات تتابع نشرها على
صفحات هذه المجلة ابتداء من العدد التالى ان شاء الله ..
ولا يملك المختار الاسلامى الا أن يتوجه بالعزاء الى الأمة الاسلامية
عامة التى فقدت به مفكرا عظيما وعالما جليلا كما يتوجه بعزاء
خاص الى عمه المفكر الاسلامى الكبير الأستاذ ابو الحسن الندوى ،
زاده الله صبيرا ، فقد كان الأستاذ محمد الحسنى رحمه الله من

ابر ابنائه في الدعوة الاسلامية وكان يردد دائما ان محمد الحسنى هو وريثى في الدعوة اسلوبا ومنهجيا وروحا وتطبيقا .

رحم الله الفقيد واسكنه فسيح جناته والهمنا الصبر والسوان ..

كتبت مجلة « الاعتصام » الصادرة في القاهرة في عددها التاسع رمضان ١٣٩٩ هـ (أغسطس ١٩٧٩ م) تحت عنوان «محمد الحسنى الندوى في ذمة الله » :

« في الشهر الماضى انتقل الى رحمة مولاه الداعية الاسلامى المستنير « محمد الحسنى الندوى » رئيس تحرير مجلة « البعث الاسلامى » في الهند وابن شقيق العلامة الكبير الشيخ ابو الحسن الندوى ، وكانت خسارة الدعوة الاسلامية بفقد واحد من شبابها المرموقين كبيرة وفادحة .. ومجلة « الاعتصام » اذ تنعى الى العالم الاسلامى واحدا من خيرة الدعاة ، فانها لترجو الله سبحانه وتعالى ان يتفمه برحمته ويدخله في رضوانه ، ويجعل الجنة مثواه .

لقد كان « الحسنى » مثالا للداعية الملتزم الذى يولى وجهه شطر ربه ، في كل كلمة يكتبها ، وكل حرف يخطه .. ومن خلال مجلة « البعث الاسلامى » التى اصدرها قبيل ثلاث وعشرين سنة، أسس مدرسة متميزة للدعوة في شبه القارة الهندية .. قال عنه عمه مولانا ابو الحسن الندوى وهو يقدم كتابه الوحيد الذى صدر في حياته « الاسلام الممتحن » :

« انه قد عاش في ظلال تاريخ الدعوة الاسلامية ، وقصة بطولاتها ومعجزاتها ، وصنائعها وعجائبها ، تتلى في بينه و أسرته الملاحم الاسلامية التى نظمها بعض افراد أسرته المتقدمين في الشعر الأردى القوى المثير ، مقتبسة من فتوح الشام للواقدى والاغاني الشعرية الخاصة بالسيرة النبوية وأخبار الصحابة ،

وفضل الحضارة الاسلامية ودور العرب في بناء العالم الجديد ،
وانقاذ الانسانية من اعدائها .. فامتزج كله بلحمه ودمه ، وتكونت
به عقليته ونفسيته ، واحب الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه
والعرب حبا لا يمكن تجريده منه في مرحلة من مراحل الثقافة .. »
لقد شغلت الفقيه قضايا الاسلام والمسلمين .. فكان وفيها لها
حريصا على الوقوف معها ، والتعرف بها ، والدفاع عن الاسلام
في كل مناسبة ، ويكفيه هذا فخارا يسجل في سجل الدعوة
المباركة ليكون ذخرا له عند ربه .

انا تقدم أحر التمازي لأسرة الحسنى في لكهنؤ بالولاية
الشمالية في الهند خاصة مولانا الداعية الشهر « أبى الحسن
الندوى الذى رزىء في ابن أخيه رزءا تعرف حجمه ومداه .. كما
تقدمها الى المسلمين عامة في انحاء الارض سائلين الله تعالى أن
يعوض الأمة الاسلامية عنه خيرا .. وانا لله وانا اليه راجعون » .
« الاعتصام » . .

وكتبت « الميثاق » ١٥ / رمضان ١٣٩٩ هـ لسان رابطة
علماء المغرب ..

« حلت الآباء القادمة من الهند نبأ وفاة عالم جليل وصحافي
اسلامى مقتدر هو الأستاذ محمد الحسنى رئيس تحرير مجلة
« البعث الاسلامى » التى تصدر بالهند منذ عشرين عاما .

كان الأستاذ المرحوم من انشط العاملين في الحقل الاسلامى
بالهند واكثرهم اخلاصا وصدقا ونزاهة وغيره على قضايا أمته ،
وكانت مجلة « البعث الاسلامى » منبرا للدفاع عن الاسلام
ومكافحة التيارات المشبوهة وهو ابن أخى العلامة الداعية أبى
الحسن الندوى حفظه الله فاليه تعازينا والى جميع الاسرة الصغيرة
للفقيه والاسرة العليا الكبيرة في الهند .

ورحم الله الفقيد وجازاه احسن الجزاء وعوض الأمة الاسلامية
منه خير العوض . (الميثاق) .

وكتبت « الأنباء » اليومية تحت عنوان « الفكر الاسلامي
الهندي محمد الحسنى فى ذمة الله » :

« توفى فى مدينة لكهنؤ بالهند الفكر الاسلامى الكبير الاستاذ
محمد الحسنى منشئ مجلة « البعث الاسلامى » وابن شقيق
العلامة الشهير ابى الحسن على الحسنى الندوى .

وكان الفقيد من اعلام الصحافة الاسلامية ، فقد واطب على
أصدار « البعث الاسلامى » منذ سنة ١٩٥٥ م محافظا على
أسلوبه الرصين ، وخطها المستقيم بعيدا عن التيارات السياسية
العاصفة التى كثيرا ما تفسد العمل الصحافى الاسلامى المكرس
لخدمة الدعوة الاسلامية .

وتعتبر « البعث الاسلامى » رائدة المجلات الاسلامية فى شبه
القارة الهندية ، وقد كتب فيها عدد كبير من العلماء والمفكرين من
الوطن العربى الاسلامى .

آخر مؤلفات الفقيد كتاب « الاسلام المتحن » ، وهو مجموعة
افتتاحيات مجلة « البعث الاسلامى » رحمه الله . (الأنباء) .

وجاء فى كتاب عزاء من فضيلة الشيخ عبد المعز عبد الستار
رئيس توجيه العلوم الشرعية فى قطر :

اما بعد ! فقد شق علينا وفجعنا وفاجأنا النبأ الفاجع الاليم
فقيد الاسلام والبيان ، ودعوة القرآن ، سماحة الشيخ محمد
الحسنى رحمه الله رحمة واسعة ، وأنزله منازل الأبرار الصادقين

المخلصين ، الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ، والحافظين لحدود الله ، وأشهد بالله لقد خسرت الدعوة الإسلامية قائدا أو جنديا كعبا ، وأنفا حميا ، وقلبا ذكيا ، نافع عن دين الله ببيانه وإيمانه ووجدانه ، وقلب يمدّه الله بنوره ، وروح من عنده ، وقلم ينفث السحر ، ويفلق الصخر ، فيفجر لهذه الأمة ينابيع الحياة والأمل ويضئ لها الطريق الى المجد والعمل ، فجلت حكمة الله التي تقاصرت عنها العقول اذ قبضه اليه ، والإسلام والمسلمون أشد ما يكونون حاجة اليه ، ولا تملك الا أن تقول : « أنا لله وأنا اليه راجعون » .

وجاء في مجلة الدعوة القاهرية ما يلي :

محمد الحسنى في ذمة الله

لم يكن الأستاذ محمد الحسنى رئيس تحرير البعث الإسلامى الهندية مجرد صحافى أو كاتب .. ولكنه كان رحمه الله من طراز خاص ونادر ، كانت الكلمة عنده عصارة عقل وعاطفة .. وأمانة .

ولانه كان كاتباً وصحافياً إسلامياً يعيش معركة الإسلام الممتحن ويعمل بكل ما يملك ليتحقق حلم « البعث الإسلامى » فان وفاته لم تحدث ضجعتها فى صحافة الزيف والانحراف .

ولكن محمد الحسنى - رحمه الله واسكنه فسيح جناته - ليس فى حاجة الى ضجة ولا الى القاب ونعوت .. لانه وهب حياته للإسلام بعيداً عن كل زيف رخيص زائل .. لقد عاش للحق ولم يعمل الا ليوم الحق .. فهنيئاً له أن شاء الله مع موكب شهداء الحق .. ولاخواننا مسلمى الهند خالص العزاء ..

مجلة الدعوة - عدد ذى القعدة ١٣٩٩ - القاهرة

ومن قصيدة رثاء قالها الأستاذ الكبير أديب العربية الضليح
الأستاذ محمد ناظم الندوى عميد دار العلوم ندوة العلماء ومدير
الجامعة العباسية في بهاولبور وأستاذ الجامعة الإسلامية بالمدينة
المنورة سابقا المقيم بكراتشى باكستان .

قلم من الاسلام فلت ريشته
قصفته أيدي الموت غصنا ناضرا
ذرفت عيونى اذ فجعت بنعيه
اذ غاب صاحبه وواوت تربته
لم تبل من توب الشباب جدسه
اذا صوحت وسط الربيع زهرته

عرض المعانى فى قشيب ثيابها
فكر قويم زينته صياغته
فكانها روض تفوح زهرته
فجاءنا وشيبا تروق حبرته

الله يرحمه ويشكر سميّه
فضلا يبوئه فسيح جناه
صبرا ابا حسن وآل محمد
والله يلهمكم جميل تصبر
فى جنة الفردوس كانت عيشته
وعلى فناء القبر صابت مزنته
اذ تنزل بالصابرين رحمته
فى فادح جل وشدت وقعته

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٥	تقديم بقلم : أبى الحسن على الحسنى الندوى
٩	حياة فى سطور
١٦	« تناقض » .. تحار فىه العيون
٢٣	مجتمع « التنافس » ومسئولية الدعاء
٢٩	سلامة العقيدة فى حاجة الى سلامة الحضارة
٣٨	« تطابق » .. يسر به المؤمنون
٤٢	تذليل
٤٣	العالم الاسلامى بين التبعية والذاتية
٥٤	دموع على الراحل العزيز